



الحرب الأمريكية في اليمن

هجمات الطائرات بدون طيار

تقرير مقدّم إلى المقرر الخاص المعني بتعزيز
وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية
في سياق مكافحة الإرهاب

بالتعاون مع منظمة هود

03 حزيران/ يونيو 2013

3 مقدمة	1
3 مرحلة الاختبار 2002 – 2009	1.1
4 "ربيع" الطائرات بدون طيار	1.2
5 أمثلة على الهجمات المستهدفة	2
6 الهجوم على قرية المعجلة بمحافظة أبين: 17 كانون الأول / ديسمبر 2009	2.1
9 الاغتيال المستهدف لجابر الشبواني 24 أيار/مايو 2010	2.2
10 عزان (شبوقة) : 30 آذار/مارس 2010	2.3
11 هجمات جعار (أبين) 15 أيار/مايو 2012	2.4
13 خشامر (حضر موت) 29 آب/أغسطس 2012	2.5
14 رداع (البيضاء) 2 أيلول/سبتمبر 2012	2.6
16 الشحر (حضر موت) 24 كانون الأول / ديسمبر 2012	2.7
17 الشحر (حضر موت) 28 كانون الأول / ديسمبر 2012	2.8
17 هجوم خولان (صنعاء) 23 كانون الثاني/يناير 2013	2.9
18 هجوم وصاب: 17 أبريل 2013	2.10
20 خلاصة: ماهي الأهداف المحددة للهجمات ؟	3

منذ أول ضربة جوية أمريكية في تشرين الثاني/ نوفمبر 2002 وحتى أيار/مايو 2013، نفذت ما بين 134 و 226 عملية عسكرية أمريكية في اليمن، سواء عبر الطائرات بطيار أو بدون طيار أو بواسطة صواريخ تقذفها السفن الحربية الرابضة في خليج عدن¹. ويظل العدد الدقيق للعمليات المنفذة مجهولاً بسبب السرية التي تحيط بالتدخل الأمريكي في اليمن، وكذا بالنسبة لعدد ضحايا هذه العمليات. ففي دراسة حول الضحايا المدنيين للهجمات الأمريكية في اليمن، نبه الصحفي اليمني علي الشعباني إلى صعوبة الحصول على أرقام دقيقة تخص عدد الضربات والمصابين. وأحصى في سنة 2012، حوالي 109 ضربات جوية في 9 محافظات، خلفت مصرع 490 شخصاً بينهم 390 مدنياً².

فبينما أحصى مكتب الصحافة الاستقصائية حوالي 1150 قتيلاً بين 2002 وأبريل 2013 بفعل الهجمات الأمريكية، قدم دينيس كوسينيش، عضو الكونجرس الأمريكي في مداخلته أمام هذه الهيئة، رقم 1952 قتيلاً في اليمن. فقد صرح قائلاً: "لم نقم بإعلان الحرب على أي بلد من هذه البلدان (باكستان، اليمن، الصومال) لكن أسلحتنا قتلت مدنيين بريئين فيها. بحيث برهن باحثون مشهورون على أن عدد المستهدفين من المستوى العالي يمثل حوالي 2% من العدد الإجمالي للضحايا"³. وأعلن رئيس الأمن القومي ليمن، علي حسن الأحمد، أن حوالي مئة من أفراد "القاعدة" قتلوا خلال سنة 2012 بواسطة الضربات الجوية الأمريكية⁴.

وكانت الكرامة خلال استعراض التقرير الوطني لليمن من طرف لجنة مناهضة التعذيب في شهر أيار/مايو 2010 قد ذكرت هجوم القوات الأمريكية على قرية المعجلة بصواريخ خلفت أكثر من 50 قتيلاً ضمنهم عدد كبير من النساء والأطفال⁵. وتواصل منظمنا الاشتغال على مسألة التدخلات العسكرية الأمريكية في اليمن. فبال تعاون مع منظمة هود، قامت الكرامة بزيارة عدة مواقع تعرضت لهجمات الطائرات النفاثة أو بدون طيار الأمريكية. كما قمنا بتجميع شهادات ووضع الهجمات في سياقها السياسي للتمكن من استيعاب الأهداف منها. مع ذلك، ينبغي التذكير بأن هذه المعطيات لا تمثل سوى عناصر أولية تم التقاطها في الميدان وأنها لا يمكن أن تقوم مقام التحقيقات الحقيقية التي لا تستهدف فقط التأكد في العديد من الحالات من نوع الهجوم الذي تم تنفيذه بل أيضاً تحديد تسلسل القيادة ومسؤوليات مختلف الفاعلين.

1.1 مرحلة الاختبار 2002 – 2009

انطلاقاً من سنة 2002، بدأت مختلف المصالح الأمريكية في تجميع المعلومات حول المحاربين في اليمن، خاصة أماكن إقامتهم من أجل القضاء عليهم. فوزارة الدفاع الأمريكية تنسق العمليات السرية، بينما تتكفل قيادة العمليات الخاصة المشتركة بالشق العملياتي. فهي تقود الفرق الخاصة التي تنفذ العمليات السرية جواً وبراً وبحراً وتشتغل بتعاون وثيق مع وكالة المخابرات المركزية والجيش الأمريكي.

في تاريخ 3 تشرين الثاني/ نوفمبر 2002، وفي عملية مزدوجة بين قيادة العمليات الخاصة المشتركة ووكالة المخابرات المركزية، تم استهداف أبي علي الحارثي الذي زعمت السلطات اليمنية بأنه أهم عنصر إرهابي في اليمن بفعل تخطيطه لعملية بارجة يو إس إس كول سنة 2000 و 5 مقاتلين آخرين بواسطة هجمة بطائرة دون طيار. وتضمن هؤلاء الخمسة 3 أعضاء مفترضين في الجيش الإسلامي لعن -أبين وأحمد حجازي، المسمى بكمال درويش، وهو مواطن أمريكي-يمني، تعتبره السلطات الأمريكية عضواً في مجموعة للدعم زودت "القاعدة" بأسلحة قادمة من الولايات المتحدة⁶.

وخلال السنوات السبع التالية، إلى حدود سنة 2009، لم يسجل أي تدخل عسكري أمريكي مباشر، إلى حين وصول باراك أوباما إلى رئاسة الولايات المتحدة حيث تصاعدت وتيرة الهجمات بالطائرات دون طيارين على باكستان وأفغانستان وكذا اليمن.

¹ أرقام توصل إليها مكتب الصحافة الاستقصائية الذي يقوم بعمل ممتاز بهم تجميع المعلومات المتعلقة بالعمليات السرية للولايات المتحدة في اليمن وباكستان والصومال. <http://www.thebureauinvestigates.com/>

² علي الشعباني، ضحايا الطائرات الأمريكية المدنيين في اليمن، دراسة منجزة في بداية 2013 وغير منشورة.

³ روبرت تلفورد، الطائرات الأمريكية بدون طيار قتلت الآلاف، كما يقول كوسينيش"، Examiner، 16 نوفمبر 2012،

<http://www.examiner.com/article/american-drones-have-killed-thousands-says-kucinich> (تم تصفح الموقع في 25

نيسان/أبريل 2013)

⁴ علي الشعباني، ضحايا الطائرات الأمريكية المدنيين في اليمن، دراسة منجزة في بداية 2013 وغير منشورة.

انظر التعليق السابق.

⁵ الكرامة، معلومات تكميلية من أجل تبني الملاحظات النهائية المؤقتة للجنة مناهضة التعذيب في إطار الاستعراض الدوري الثاني لليمن، 9

نيسان/أبريل 2010،

http://fr.alkarama.org/index.php?option=com_docman&task=doc_download&gid=325&Itemid=150 (تم تصفح

الموقع في 25 نيسان/أبريل 2013)

⁶ جيريمي سكاويل، اللعبة الخطرة للولايات المتحدة في اليمن، "The Dangerous US Game in Yemen"، Jeremy Scahill،

ناش، 18 نيسان/أبريل 2011، <http://www.thenation.com/article/159578/dangerous-us-game-yemen?page=0.1> (تم

تصفح الموقع في 27 آذار/مارس 2013). اعترفت السلطات الأمريكية بعد ذلك بأنها قتلت 4 مواطنين أمريكيين لكنها لا تذكر ضمنهم أحمد

حجازي الملقب بالدرويش.

ففي اليمن، كانت سنة 2009 حاسمة، حيث أعلن تنظيم "القاعدة في الجزيرة العربية" عن نشوئه يوم 24 كانون الثاني/يناير، واتخذ الجنرال ديفيد بتروس، قائد القيادة الأمريكية المركزية، توسيع العمليات العسكرية عبر التخطيط لهجمات على هذا التنظيم⁷. وبتاريخ 19 كانون الثاني/يناير 2010، تم تصنيف هذا الأخير منظمة إرهابية من طرف الإدارة الأمريكية.

وخلال لقاء بين الجنرال بتروس والرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح بتاريخ 26 يونيو 2009، تعهد هذا الأخير بالتعاون "دون شرط أو قيد" لمكافحة الإرهاب. وأكد صالح أن الحكومة ستبدل ما في وسعها لملاحقة الإرهابيين في محافظات الجوف، مأرب، أبين وحضرموت. كما عرض رفع مستوى تبادل المعلومات بين مخابرات البلدين⁸.

فحسب مكاملة من السفارة الأمريكية بصنعاء، قام الرئيس السابق صالح، خلال اجتماع مع جون برينان، مستشار الرئيس أوباما لشؤون مكافحة الإرهاب، بمنح القوات الأمريكية الحق الكلي للولوج إلى الأراضي اليمنية من أجل تنفيذ عمليات ضد الإرهابيين⁹. وكما نقلت صحيفة واشنطن بوست في بداية 2010، استأنفت العمليات العسكرية منذ نهاية السنة السابقة وتولد عن الجهود المشتركة للقوات الأمريكية واليمنية أكثر من 24 عملية برية وضربات جوية، خلفت مقتل 6 من بين 15 شخصاً من أبرز قادة "القاعدة" في اليمن. وتم الإشراف على هذه العمليات التي صادق عليها الرئيس أوباما من طرف عشرات أفراد القيادة الأمريكية المركزية بشكل سري¹⁰.

1.2 "ربيع" الطائرات بدون طيار

في شهر تشرين الثاني/نوفمبر 2009، استهدف هجومان بالصواريخ شمال صنعاء مخلفين عددا من الضحايا لا يزال مجهولا لحد الآن. وبتاريخ 17 كانون الأول / ديسمبر من نفس السنة، سقطت عدة صواريخ أطلقت من بارجة أمريكية على قرية المعجلة في محافظة أبين، مخلفة أكثر من 50 قتيلاً معظمهم من الأطفال والنساء، كما استهدفت في نفس اليوم طائرة بدون طيار منزلاً في أرحب، بضاحية صنعاء، مخلفة 4 قتلى. وفي 24 من نفس الشهر، تم تنفيذ هجومين أحدهما على رُفُض، محافظة شبوة، لقي خلاله 34 شخصاً مصرعهم وبقي عدد ضحايا الهجوم الثاني في محافظة أبين مجهولاً. بينما نفذت الهجمات الأخرى أيام 12 و 15 و 20 كانون الثاني/يناير 2010¹¹.

وبعد هجوم المعجلة الذي خلف أكثر من 50 قتيلاً، سجل هجوم 24 أيار/مايو 2010 فشلاً ذريعاً للسلطات الأمريكية حيث لقي محافظ مأرب، جابر الشبواني ومرافقوه مصرعهم (الفقرة 3.2). فأتخذت السلطات الأمريكية قراراً استراتيجياً باستخدام الطائرات دون طيار التي تتم قيادتها عبر الأقمار الصناعية، نظراً لما تتميز به من دقة¹². فحسب حكيم المسمري: "تشكل هذه المقاربة الجديدة تصعيداً معتبراً في الحرب السرية للولايات المتحدة وتوسعا هاماً لحرب الطائرات دون طيار التي تشنها وكالة المخابرات المركزية"¹³.

مع ذلك، لم يسجل أي هجوم سواء بالطائرات العادية أو بدون طيار إلى حدود شهر أيار/مايو 2011، حين تشكلت جماعة أنصار الشريعة في خضم الانتفاضات الشعبية التي اندلعت قبل 3 أشهر واتخذت لها عدة مواقع في المناطق اليمنية، خاصة في الجنوب.

كانت قوات الأمن اليمنية مجندة لحماية نظام أنهكته الثورات وكذا للمواقع الاستراتيجية المتركة داخل العاصمة. ومن أجل محاربة المجموعات المسلحة وإنهاء سيطرتها في البلاد، قام الجيش اليمني بإسراك طيرانه ضد المتمردين في مناطق الجنوب مع اللجوء إلى دعم السعوديين والأمريكان. مع ذلك، لم يتم شن هجوم أكبر إلا في ربيع 2012، بعد تهدئة الانتفاضات الشعبية بوعود الإصلاح. وذلك في أعقاب استبدال الرئيس السابق علي عبد الله صالح بنائبه عبد ربه منصور هادي، المرشح الوحيد في الانتخابات المبكرة التي نظمت بتاريخ 21 شباط/فبراير 2012، والذي رفع وتيرة تعاونه مع الأمريكان.

⁷ جيريمي سكاويل، اللعبة الخطرة للولايات المتحدة في اليمن، "The Dangerous US Game in Yemen"، Jeremy Scahill، ناشن، 18 آذار/مارس 2011، <http://www.thenation.com/article/159578/dangerous-us-game-yemen?page=0,1> (تم تصفح الموقع في 27 نيسان/أبريل 2013).

⁸ قال صالح لبتروس: "لا قيود على التعاون في مجال مكافحة الإرهاب" 9 آب/أغسطس 2009، <http://www.cablegatesearch.net/cable.php?id=09SANAA1430&q=poses-to-his-regime-and-his-own-personal-security> (تم تصفح الموقع في 27 آذار/مارس 2013).

⁹ الغارديان، السفارة الأمريكية تبعث مكاملة تقول: اقصفوا القاعدة أينما شئتم لكن لا تلمونا إذا ضربوا مرة أخرى، 3 كانون الأول / ديسمبر 2010، <http://www.guardian.co.uk/world/us-embassy-cables-documents/225085> (تم تصفح الموقع في 27 آذار/مارس 2013).

¹⁰ بانا برايس، فرق بلاك أوبس الأمريكية متورطة بقوة في اليمن، واشنطن بوست، 27 كانون الثاني/يناير 2010، <http://afpakwar.com/blog/archives/3771> (تم تصفح الموقع في 27 آذار/مارس 2013).

¹¹ بانا برايس، فرق بلاك أوبس الأمريكية متورطة بقوة في اليمن، واشنطن بوست، 27 كانون الثاني/يناير 2010، <http://afpakwar.com/blog/archives/3771> (تم تصفح الموقع في 27 آذار/مارس 2013).

¹² <http://www.thebureauinvestigates.com/2012/03/29/yemen-reported-us-covert-actions-since-2001/> جيريمي سكاويل، الحرب القذرة، كتاب شخصي، 2013 (كتاب إلكتروني، الفصل 37: "قيادة أنور الوافي إلى الجحيم")

¹³ حكيم المسمري، الولايات المتحدة تنفذ هجوماً بطائرة دون طيار في اليمن، 5 يونيو 2011، <http://www.thenational.ae/news/world/middle-east/us-makes-a-drone-attack-a-day-in-yemen#full> (تم تصفح الموقع في 2 نيسان/أبريل 2013)

وحسب المعلومات التي تجمعت لدى موظف في وزارة الدفاع فضل عدم الإدلاء بهويته، تمت العديد من غارات الطائرات دون طيار خلال شهري أيار/مايو ويونيو 2011، بدأت من محافظة شبوة، وصرح وكيل محافظة أبين عبدالله لقمان في منتصف يونيو من نفس السنة أن "130 شخصا لقوا حتفهم بفعل غارات الطائرات الأمريكية بدون طيار خلال الأسبوعين الأخيرين"¹⁴. وحسب علي عبد الجبار، مدير مركز بحوث دار أشراف، استهدفت الغارات خلال شهر أيار/مايو نقطا في محافظة شبوة و80% منها أبين خلال شهر يونيو. وصرح أحمد الكحلاني، رئيس الوحدة التنفيذية للإشراف على مخيمات النازحين، أن أكثر من 40000 شخص فروا من محافظة أبين خوفا من غارات الطائرات بدون طيار¹⁵. كما ذكر بأن عدد 142000 نازح في أبين خلال نصف سنة 2012 بحيث فر أغلبهم في آذار/مارس 2011 أثناء الهجمات الدورية للجيش النظامي¹⁶.

ولحد الساعة، تظل سنة 2012 الأكثر ضراوة في هذا السياق، إذ ترتبط بوضوح بالحملة العسكرية اليمنية التي انطلقت في ربيع 2012 ضد حركة "أنصار الشريعة" التي كانت قد سيطرت مدة سنة على قسم من الجنوب، خاصة محافظة أبين والمناطق المحاذية لها. وبعد إزاحة هذه المجموعات من مواقعها وسقوط مئات القتلى وآلاف الجرحى، تعرض أفرادها للمطاردة في مواطنهم الأصلية أو أماكن لجوئهم. فتم في الغالب استهداف العربات التي تقلهم، مما يدعو إلى الشك في وجود مخبرين محلبيين ينقلون المعلومات حول أماكن وجودهم. ويبدو في بعض الحالات أن الشرائح الإلكترونية أو الهواتف المحمولة مكنت من تحديد مواقع الأشخاص المطلوبين. ورغم إمكانية اعتقال بعض هؤلاء ومتابعتهم بسهولة، فقد فضلت السلطات الأمريكية واليمنية تصفيتهم جسديا.

وهكذا شنت مختلف مصالح الأمن الأمريكية وقوات الأمن و القيادة الأمريكية المركزية ووكالة المخابرات المركزية إضافة إلى الطيران السعودي واليمني، طبعاً، غارات بواسطة الطائرات الحربية أو تلك التي بدون طيار. واستهدفت أفراداً أو مجموعات قدمت على أنها مجموعات إرهابية خطيرة، غالباً أثناء تنقلها أو عقدها اجتماعات داخل المساكن.

ورغم أن هذه العمليات غالباً ما تتم بشكل شبه سري فإن عدد المسؤولين الأمريكيين الذين يتحدثون في الموضوع بدأ يتصاعد. ويبدو أن عدد قادة "القاعدة" أو "أنصار الشريعة"، الذين تمت تصفيتهم قليل مقابل العشرات من المقاتلين. ورددت وسائل الإعلام الأمريكية أصداً هذه العمليات: "فخلال الشهر الماضي، صادق البيت الأبيض على توجيهات أكثر مرونة في مجال تحديد أهداف الضربات الجوية لوكالة المخابرات المركزية والجيش باليمن. ويمكن من الآن للضربات الجوية أن تستهدف مناضلين مجهولي الهوية الذين يمكن أن يشكلوا تهديدا للمصالح الأمريكية"¹⁷. مما سيولد انعكاسات خطيرة نظراً لكونه لا يتطلب أي تحقيق مسبق أو تحديد الوقائع أو التهم الموجهة ضد المشتبه بهم.

وبعيداً عن هذا التمييز بين المقاتل والمدني، فإن العديد من الأشخاص المدنيين سقطوا في هذه الهجمات، سواء تعلق الأمر بضربات فاشلة أو "بأضرار مصاحبة" لضربة موجهة إلى هدف معين. فالمدنيون يقعون ضحية أخطاء بشرية وتقنية يقبل بها المسؤولون السياسيون والعسكريون الأمريكيون من أجل مواصلة برنامجهم الهجومي بواسطة الطائرات بدون طيار. واليمن أصبح، بعد باكستان، مختبراً للأساليب الحربية التي تشكل ثورة حقيقية في المجال التقني وكذا السياسي والقانوني.

2 أمثلة على الهجمات المستهدفة

لقد قمنا بتوثيق سلسلة من الهجمات التي شنتها طائرات حربية أو بدون طيار في ما بين 2009 و 2013 في مختلف محافظات اليمن. ويظهر السياق السياسي الذي تتم فيه هذه الضربات أن الولايات المتحدة تتجاوز كثيراً هدفها المعلن المتمثل في القضاء على الإرهابيين الذين يهددون مصالحها للتدخل مباشرة في صراع داخلي في اليمن. وهذا التدخل يولد نتائج خطيرة على ديناميات تدبير الصراعات الخاصة بالمجتمع اليمني.

وقد توجه وفد مشكل من أعضاء في منظمة الكرامة ومنظمة هود إلى مختلف المناطق التي تعرضت للقصف من أجل تجميع المعلومات الخاصة بالضربات التي خلفت وقوع ضحايا من المدنيين وبيع بعض حالات اغتيال بعض المشتبه في قيامهم بأعمال إرهابية. ونظراً لجد قلقين من هذه الاغتيالات التي يمكن اعتبارها إعدامات خارج المحاكمة، نظراً لعدم تحديد هوية الأشخاص المستهدفين في الغالب وعدم ثبوت ضلوعهم في أعمال إرهابية أو إجرامية أو ثبوت أية تهمة أو واقعة مادية يمكن أن تعتبر جنحة جنائية في حقهم ولاستحالة اعتقالهم وإحالتهم أمام سلطة قضائية مخولة.

¹⁴ حكيم المسمري، الولايات المتحدة تنفذ هجوماً بطائرة دون طيار في اليمن، 5 يونيو

2011، <http://www.thenational.ae/news/world/middle-east/us-makes-a-drone-attack-a-day-in-yemen#full>، (تم

تصفح الموقع في 2 نيسان/أبريل 2013)

¹⁵ حكيم المسمري، الولايات المتحدة تنفذ هجوماً بطائرة دون طيار في اليمن، 5 يونيو

2011، <http://www.thenational.ae/news/world/middle-east/us-makes-a-drone-attack-a-day-in-yemen#full>، (تم

تصفح الموقع في 2 نيسان/أبريل 2013)

¹⁶ مقابلة مع عبد الرحمن برمان، محام، 29 نيسان/أبريل 2013.

¹⁷ لوس أنجليس تايمز، الولايات المتحدة تصعد الحرب السرية في اليمن، 16 أيار/مايو

2012، http://latimesblogs.latimes.com/world_now/2012/05/washington-escalation-american-clandestine-war-

[yemen-us-troops-.html](http://latimesblogs.latimes.com/world_now/2012/05/washington-escalation-american-clandestine-war-)، (تم تصفح الموقع في 16 أيار/مايو 2012)

وتشكل حرب الطائرات بدون طيار أو الهجمات الجوية عنصرا من استراتيجيات التهريب التي يقع ضحيتها في المقام الأول السكان المدنيون الذين يعيشون تحت الرعب ويخضعون للتحرش المستمر ليلا ونهارا على امتداد أشهر بسبب طنين الآليات التي تحلق فوق المنطقة المراقبة. فهي لا تدري هل سيقع عليها صاروخ معين وفي أية لحظة سيكون ذلك. وتتجاوز آثار هذه الهجمات سقوط القتلى، فبعض الضحايا يصابون بجروح خطيرة وبعضهم، خاصة الأطفال، يصابون بصدمات نفسية تصاحبهم طيلة حياتهم.

أما الأسلوب المتبع في هذه الهجمات فيختلف حسب الظروف بحيث يصعب أحيانا تحديد المسؤولين ودائما تحديد وسيلة تنفيذ الغارة (طائرة حربية أو طائرة بدون طيار). وبعض المناطق تتم مراقبتها لشهور بواسطة طائرات بدون طيار قبل أن تصفها الطائرات الحربية الأمريكية مباشرة أو مدعومة أثناء القصف بالطيران اليمني.

هذا وقد كانت زيارتنا للقرى والمدن اليمنية الأولى من نوعها التي تقوم بها منظمات حقوقية غير حكومية لهذه المناطق، حيث عبر السكان الذين التقيناهم عن ما ينتظرونه من الرأي العام الدولي وهيئات منظمة الأمم المتحدة. وعبروا عن شعورهم بتجاهل مؤسسات الدولة وعدم تحرك المجتمع الدولي الذي لا يبذل أي جهد لوضع حد لهذه الانتهاكات.

2.1 الهجوم على قرية المعجلة بمحافظة أبين: 17 كانون الأول / ديسمبر 2009

بتاريخ 14 كانون الأول / ديسمبر 2009، وصفت وزيرة الخارجية الأمريكية، هيلاري كلينتون، القاعدة بالجزيرة العربية بالمنظمة الإرهابية. وبعد يومين، خلال اجتماع لعدة وكالات عسكرية بالولايات المتحدة، انطلقت عملية "الكثيب النحاسي"، التي حددت هدف التصفية الجسدية لمحمد صالح العنبري، المسمى بالكازمي، والمتهم بتنظيم عملية انتحارية ضد سياح إسبان سنة 2007 وبالتخطيط لعملية ضد السفارة الأمريكية في صنعاء¹⁸ والذي كان يقطن مع أسرته في المعجلة. وقامت مصالح المخابرات الأمريكية بتحديد مكان هذه الأخيرة على أساس أنها مخيمات لتدريب الإرهابيين.

وبتاريخ 2 شباط/فبراير 2013، انتقلنا إلى المعجلة، وهي قرية في مديرية المحفد بمحافظة أبين، تقع على بعد 230 كلم شرق عدن، لتجميع معلومات والالتقاء بمن بقي حيا عقب أشرس هجوم عرفه اليمن لحد الساعة. واشتكى السكان من ضعف اهتمام السلطات العمومية ووسائل الإعلام والجمعيات بقضيتهم، كما أكدوا أن الحكومة لا تريد أن يتعرف المراقبون على حقيقة الأحداث التي شهدتها ما يجري في المعجلة. لكن نظرا لحجم الضربة المهول والعدد الضخم للضحايا المدنيين، أضحت الهجومات ذائع الصيت ومحفورا في أذهان الكثيرين، لأنه يمثل نقطة انطلاق الاستراتيجية الأمريكية المتعلقة بالاغتيالات المحددة رغم كون مثل هذه العمليات كانت قد انطلقت قبل عدة أيام من الغارة.

وفي 17 كانون الأول / ديسمبر 2009 حوالي الساعة 6 صباحا، أطلقت 4 صواريخ على المعجلة فأصابت مخيم قبيلة آل حيدرة، مخلفة مقتل 14 من أفرادها، معظمهم من النساء والأطفال، وجرح فتاة صغيرة. وبعد لحظات، انفجر صاروخ مشحون بقنابل انشطارية وسط مساكن قبيلة آل عنبر، مخلفا مقتل 28 قتيلاً، بعد إصابته للعديد من المساكن، حيث كان عدد كبير من الأشخاص نائمين. وفي بضع لحظات، سقط 55 ضحية، ضمنهم 14 امرأة و 7 منهن حوامل و 21 طفلاً (انظر لائحة الضحايا في الملحق 1). مباشرة بعد ذلك، نسبت السلطات اليمنية مسؤولية العملية إلى نفسها وأكدت أنها تمت بواسطة طائرات حربية وأنها استهدفت 14 شخصاً قضاوا حتفهم وقدموا على أنهم أعضاء في تنظيم القاعدة، ضمنهم محمد صالح محمد علي العنبري (الملقب بالكازمي) بينما لم يتم تحديد أسماء المتهمين الآخرين رسمياً.

وتفاعلا مع غضب السكان المحليين، قرر البرلمان تفويض لجنة برلمانية اتجهت إلى عين المكان في كانون الثاني/يناير 2010 وقدمت تقريرا في آذار/مارس ذكرت فيه انعدام أي دليل على وجود أعضاء للقاعدة أو معسكر تدريبي عسكري في المنطقة. بل كان الاسم الوحيد الذي لديها هو اسم محمد صالح الكازمي الذي منحه لها السلطات. وحسب شهادات السكان، كان هذا الأخير يعيش هو وأسرته في معزل عن السكان، بحيث كان يتحرك بحرية ويمر عبر الحواجز الأمنية دون مضايقة. وأكدت اللجنة أن السلطات كان بإمكانها اعتقاله بسهولة لو أرادت ذلك¹⁹.

ورغم المحاولات المتعددة للسلطات اليمنية للتستر على مصدر الهجوم، فقد ظهر جليا أن الولايات المتحدة هي التي قامت به. فقد كانت شطايا صواريخ توماهوك من صنف كروز BGM-109D الأمريكية الصنع متناثرة في موقع الضربة. وهذا الصاروخ مصنوع ليحمل 166 قنبلة انشطارية تتشكل كل واحدة منها من 20 شظية حديدية يمكن أن تقطع مسافة 150 م من نقطة سقوطها. كما قد تحتوي الذخائر الصغيرة على مادة حارقة من الزركونيوم مصممة لإضرام النار في الأشياء القابلة للاشتعال والموجودة مكان قريب²⁰. ويتم إطلاق هذا النوع من الصواريخ من السفن الحربية أو الغواصات.

¹⁸ غريغوري جنسون، المأوى الأخير، اليمن والقاعدة والحرب الميركية في الجزيرة العربية"، W. W. Norton & Company, Inc، الفصل 18، (هذا الكتاب لا يتضمن الصفحات).

¹⁹ اللجنة البرلمانية الخاصة المكلفة بأحداث محافظة أبين، البرلمان اليمني، تقرير اللجنة المكلفة بتقصي الحقائق حول الأحداث الأمنية بمحافظة أبين ولحج، 2010. توجهت اللجنة إلى عين المكان في بداية 2010.

²⁰ تم إيصال صور هذه القنابل الانشطارية إلى منظمة العفو الدولية التي أوردت بعد أشهر في تقريرها حول اليمن هذا الهجوم معتمدة على تقرير اللجنة البرلمانية : "اليمن: انهيار تحت الضغط"، 25 آب/أغسطس 2010،

<http://www.amnesty.org/en/library/asset/MDE31/010/2010/en/da8bd0cc-37ab-4472-80b3-bcf8a48fc827/mde310102010en.pdf> (تم تصفح الموقع في 29 نيسان/أبريل 2013)

وكما ذكرنا، بذلت الحكومة اليمنية ما في وسعها لتحميل نفسها المسؤولية عن هذه الجريمة سعياً منها لتجنب احتجاج السكان ضد التدخل الأجنبي في البلاد. فقد صرح نائب رئيس الوزراء اليمني، رشاد العليمي، للسفير الأمريكي أن "أي دليل على تورط أكبر للولايات المتحدة مثل شظايا الذخائر الأمريكية التي عثر عليها في مواقع الهجوم يمكن تعليلها بأن مصدرها المعدات التي تم شراؤها من الولايات المتحدة". غير أن هذا النوع من الصواريخ المستخدمة لا تشكل جزءاً من الترسانة اليمنية. وأضاف أن الحكومة راضية جداً عن هذه العملية، وأنها تتمنى مواصلة التعاون مع الولايات المتحدة في مجال مكافحة الإرهاب²¹.

وذكر مكتب الصحافة الاستقصائية، نقلاً عن الصحفي بنيوزويك، دانيال كليدمن، أن توم دونيلون، نائب مستشار الأمن القومي للولايات المتحدة، والسفير الأمريكي في اليمن ورئيس المكتب المحلي لوكالة المخابرات المركزية كانوا من بين عشرات الناس الذين يتم التشاور معهم حول هذا الهجوم²².

ووفقاً للسفير الأمريكي السابق ستيفن سيش الذي التقى رشاد العليمي، فإن السلطات اليمنية قامت عقب الهجوم، بتوظيف عدد من الساسة والزعماء الدينيين المحليين لزيارة محافظة أبين لتوضيح الغرض من هذه العمليات والخطر الذي يمثله تنظيم "القاعدة" للسكان. وأضاف أن محافظ أبين حصل على 100 ألف دولار كتعويض لأسر الضحايا²³.

وخلال زيارة لعين المكان، اجتمع ممثلو الكرامة وهود مع عدد من الناجين، وأعضاء من الأسر المتضررة والشهود الذين سارعوا إلى مد يد المساعدة على الفور بعد الهجوم، وأعضاء من المجتمع المدني والسياسيين المحليين. وعائنا آثاراً واضحة للهجمات.

ف عائلة العنبروري المشكلة من 48 شخصاً تأثرت إلى حد كبير بالهجوم. فقد ذكر رب الأسرة، مقبل سالم لوقية، البالغ من العمر 65 عاماً، أنه كان قد ذهب قبل يوم من الهجوم إلى الجبل المجاور بحثاً عن ناقة مفقودة: "في وقت مبكر من الصباح، بينما كنت في طريق العودة، سمعت صوت انفجارات عن بعد. فأسرت إلى البيت وأمام هذه المجزرة، بقيت مشدوها. كان الرعب يسود المكان: نيران في كل مكان، في الأجساد، في الأشجار والسيارات. كانوا الناجون يحاولون إنقاذ المصابين وإدراك هول ما حدث. وحوالي الساعة 8:30 توافد الناس لالتقاط بقايا الأجسام المعلقة في الأشجار والملقاة أرضاً. كانت معظم المنازل والممتلكات قد دمرت. وقد هلك الكثير من الحيوانات والماعز والأغنام والإبل".

قام السكان بتجميع الأشلاء الممزقة للقتلى في كثير من الأحيان دون تمييز بين الأجساد التي اختلطت بأشلاء الحيوانات التي انفجرت في نفس الوقت. ولاستحالة تخصيص قبر لكل قتيل، قامت الأسر بدفن أقربائها في قبور جماعية.

لم تقدم السلطات المدنية أية مساعدة للضحايا: فلم تشارك في عمليات الإنقاذ، ولم ترسل سيارات الإسعاف، ولم تنقل الضحايا إلى المستشفيات، ولم تقم بحمل الجرحى والجثث الممزقة تماماً، ثم إنها لم تقم بمسح المنطقة المستهدفة التي تظل إلى يومنا هذا شديدة الخطورة بسبب الذخائر الصغيرة التي لم تنفجر بعد. فقط سقط العديد من الناس بمن فيهم الأطفال بفعل الانفجارات التي وقعت في الأشهر والسنوات التالية للهجوم.

لقي 28 فرداً من عائلة السيد مقبل سالم لوقية العنبروري مصرعهم، ضمنهم أبناؤه وأحفاده وزوجاته الثلاث. وبقي منهم 4 أشخاص فقط على قيد الحياة كانوا في عين المكان يوم الهجوم، من ضمنهم طفلتان، سامية ونداء، البالغتان حينئذ من العمر 2 و 3 سنوات. تمكننا من الالتقاء بهما في منزل أقرباء لهما. كانت سامية قد أصيبت في بطنها وظهرها بشظايا قنبلة بينما بقت ندا سليمة، وأصيب طفلان آخران بجروح بليغة. أصيب 4 أطفال آخرون بجراح وتوفي 3 منهم أثناء نقلهم إلى المستشفى، الواقع بعيداً عن القرية. ويحكي السيد مقبل سالم لوقية العنبروري مشاهد فظيعة حضرها في ذلك الصباح المرعب: "شاهدت زوجتي وهي تضم ابنتها الصغرى خديجة. كانتا تحترقان رغم أن جسديهما كانا متفحمين تماماً".

تسببت هذه المأساة للسيد العنبروري في أزمة قلبية اضطر للعلاج على نفقته الخاصة في مصر. إنه يحثنا على إطلاع الجميع على أن الدولة اليمنية "باعتهم"، مضيفاً أنه كان قد أعلن أن الحكومة سوف تعتذر لكن هذه الأخيرة لم تقدم أبداً أي اعتذار.

تطلب الأمر القيام بالعديد من الاحتجاجات والضغط الشعبي لكي تضطر الدولة إلى قبول التحكيم في مسألة تعويض عائلات الضحايا طبقاً للأعراف القبلية السائدة. ورأى ممثل أصحاب الحقوق الذين قتلوا أن على الدولة أن تدفع 10 مليار دولار ريال (47 مليون

²¹ مكالمات السفارة الأمريكية، السفارة الأمريكية تبعث مكالمات تقول: اليمن يتباهى بأن الضربات الموجهة إلى "القاعدة" هي من فعل الأمريكيين"، الغارديان، 4 كانون الأول / ديسمبر 2010، <http://www.guardian.co.uk/world/us-embassy-cables-documents/240955>

²² دنيا كليدمن، اقتلوا أو أسروا: الحرب على الإرهاب وروح رئاسة أوباما، مكتب الصحافة الاستقصائية، اليمن: العمليات الأمريكية الواردة في التقارير 2001-2011، YEM 002، <http://www.thebureauinvestigates.com/2012/03/29/yemen-reported-us-covert-actions-since-2001/> (تم تصفح الموقع في 29 نيسان/أبريل 2013)

²³ مكالمات السفارة الأمريكية، السفارة الأمريكية تبعث مكالمات تقول: اليمن يتباهى بأن الضربات الموجهة إلى "القاعدة" هي من فعل الأمريكيين"، الغارديان، 4 كانون الأول / ديسمبر 2010، <http://www.guardian.co.uk/world/us-embassy-cables-documents/240955>

(تم تصفح الموقع في 29 نيسان/أبريل 2013)

دولار). لكن القضية لا زالت معلقة ما بما أن المسؤوليات لم تحدد. ومع ذلك، لم تقبل الحكومة هذا الاقتراح، ولم تبد استعدادها سوى دفع 220 مليون ريال أو مليون دولار فقط. لذلك رفضت العائلات هذا المبلغ لحد الآن. ولا زالت تطالب بعرض المسألة على محكمة دولية لتحديد المسؤوليات و تعويض الضحايا بشكل عادل.

التقينا أيضا ببسليم العنبري، 65 سنة، أحد أقرباء الضحايا. كان يشغل وقت وقوع الحدث منصب مدير عام مديرية المحفد. وذكر أنه اتصل شخصيا بعد الهجوم بالرئيس السابق صالح يشكو إليه انعدام أية مساعدة حكومية في منطقة تفتقر إلى البنية التحتية والمدارس والرعاية الصحية والغذاء. فأجابه الرئيس قائلا " هؤلاء الناس هم قاعدة وإرهابيون." وهي تهمة يعتبرها السيد يسلم شائنة. كما يعتبر أن "الضربات قد تكون بسبب خطأ في الاستهداف أو بسبب معلومات مزيفة فكما ترون تنتشر القاعدة اليوم في سائر أرجاء اليمن". ويضيف عند الحديث عن محمد صالح الكازمي: "كانت السلطات اليمنية تبحث عنه بتهمة الإرهاب ولقي مصرعه خلال هذا الهجوم. وكان قد احتجز في السجون السعودية قبل تسليمه للسلطات اليمنية التي سجنته 5 سنوات قبل محاكمته و إطلاق سراحه. لقد كان ينتقل بحرية وكان يمكن أن يعتقل في أي لحظة بصفة قانونية".

وتظل اللجنة التي زارت المعجزة الهيئة الوحيدة التي كلفت بالاستفسار عن الهجمات العسكرية المدبرة من قبل الولايات المتحدة. ومن المؤكد تقريبا أنه لولا دعم هذه اللجنة، لما تم إبلاغ الجمهور بسرعة ولا التعرف على هوية الضحايا. فقد حاولت التحرك حسب الإمكان لكن وسائلها المحدودة وغياب الإرادة لدى السلطات لدعم هذه المبادرة البرلمانية لم تمكنها من الحصول على نتيجة تستجيب لانتظارات الضحايا والمجتمع المدني. فبينما كانت الأدلة تتراكم في عين المكان، لم يتم تحديد المسؤولية الأمريكية في هذه الغارة، رغم أنها طالبت بتحديد المسؤوليات والبدء في المتابعات القضائية. كما أنها تعرفت على بعض الحقائق المتعلقة بوجود معسكر تدريبي للقاعدة ووجود شخصي للكازمي، إضافة إلى كشفها للتناقضات الموجودة بين روايات السلطات الوطنية والمحلية. فبينما أدلى المحافظ برقم 14 قتيلاً "إرهابياً"، صرح نائب الوزير الأول المكلف بشؤون الدفاع والأمن، رشاد العليمي، أمام البرلمان أنه تم القضاء على 24 إرهابياً خلال هذا الهجوم، دون التطرق إلى أية ضحية مدنية. كما عاينت اللجنة المغالطات المتعلقة بهوية الضحايا الذين تم تقديمهم على أنهم أعضاء في تنظيم "القاعدة" مع الاعتراف بأن بعض هؤلاء كانوا ينتقلون في المنطقة. ونقلت اللجنة أيضا أقوال السكان للمحافظ التي عبروا من خلالها عن قلقهم لوجود طائرة تحلق على ارتفاع ضعيف فوق المنطقة قبل أكثر من شهرين من الهجوم. ففي توصياتها، طالبت اللجنة بفتح تحقيق حول الأخطاء التي وقعت خلال هذا الحدث وأكدت على ضرورة تحديد المسؤوليات في أجل لا يتعدى ثلاثة أشهر. لكن لحد الساعة، لم يتم فتح أي تحقيق من طرف السلطات اليمنية، كما أن طلب اللجنة سنة 2010 منح مبالغ لتنمية المنطقة لم تتبعه أية إجراءات ملموسة.

وكما ذكرنا ذلك، لم تقم السلطات العمومية بتأمين الدائرة التي أصابها القصف فلا زال عدد معين من الذخائر التي لم تنفجر يقتل ويجرح السكان، بما فيهم الأطفال.

بعد خمسة أيام على هجوم 21 كانون الأول / ديسمبر 2009، عندما حضر المئات من أفراد إحدى القبائل لتقديم تعازيهم، انفجرت ذخيرة فرعية، مخلفة 4 قتلى و 25 جريحا.

في عام 2010، حمل مجرى مائي قبيلة إلى أكثر من 5 كلم فانفجرت وسط مجموعة من الناس كانوا يجمعون الأعشاب. الانفجار أسفر عن مقتل شخصين وجرح أربعة آخرين.

في 24 تشرين الثاني/ نوفمبر 2011، بعد عامين من الهجوم، حمل طفل ذنيفة إلى المنزل فانفجرت مخلفة مقتل والده سالم عاطف علي بسيول، وأصيبت الأم وأطفالها الثلاثة.

عرف سكان المنطقة تزايداً في حالات السرطان وأصبحوا يتساءلون عن علاقة ذلك مع هجوم 17 كانون الأول / ديسمبر 2009. وأفادوا بوقوع أربع حالات:

- محمد فرج الروحي، البالغ من العمر 66، أصيب حسب أسرته بالسرطان، وقد أيضاً ذاكرته بعد وفاة أخته وأطفالها خلال القصف.

- ياسر مقبل أحمد سريع عوض آل عنبور، البالغ من العمر 38 عاماً، توفي بسرطان الرئة في 22 يونيو 2010 بعد نقله إلى مستشفى في مصر. كان قد تعرض للإصابة خلال عمليات إنقاذ الضحايا الناجين وتنفس الغازات المنبعثة من القنابل المنفجرة.

- سالم ناصر علي، البالغ من العمر 54 عاماً، توفي بسرطان الأمعاء على الرغم من دخوله ثلاثة مستشفيات في مصر على نفقته، بينما قامت الحكومة بتسديد نفقات السفر فقط. وكان قد اضطر لبيع منزله في عدن لدفع تكاليف الرعاية.

- منصر ناصر علي البعلة، البالغ من العمر 10 توفي عقب إصابته بسرطان الدم.

وعلى حد علمنا، لم تعترف الولايات المتحدة رسمياً بمسؤوليتها عن الهجوم ولذلك لم تدفع تعويضات للضحايا وأسرهم. ولحد الآن، تظل المواد التي تحويها القنابل مجهولة كما يجهل إن كان المكان ملوثاً بالمواد المشعة الضارة ولم يتم تطهير موقع الهجوم.

2.2 الاغتيال المستهدف لجابر الشبواني 24 أيار/مايو 2010

بتاريخ 24 مايو 2010، على الساعة 20، استهدفت طائرة بدون طيار سيارتين موجودتين في مكان واقع بين قرية منطقة (البطحاء)، الواقعة بين قرية الحوي وأراضي قبيلة آل عوشان بوادي عبيدة في محافظة مأرب. سقط 3 قتلى من بينهم جابر بن علي بن جابر الشبواني، نائب المحافظ ومرافقيه عبدالمجيد سعيد بن غنيج الشبواني و علي عزيز الجعوري الذماري، بينما جرح عم جابر، فهد بن جابر الشبواني ومرافق ثالث هو فهد بن سعود بن مجعل الشبواني وتم نقلهم إلى مصر للعلاج. وجرح أيضا شخص ثالث هو محمد بن سعيد بن جميل هو أخ علي بن سعيد بن جميل المتهم بانتمائه للقاعدة. وكان جابر الشبواني قد حضر إلى وادي عبيدة للالتقاء بأعضاء في "القاعدة" ضمنهم محمد سعيد بن جردان والتفاوض حول التخلي عن الكفاح المسلح.

وتمكنت الكرامة من استرداد حطام صواريخ أطلقت على هؤلاء الرجال وكذا صور الضحايا المتوفين. كما أنها أجرت مقابلات مع العديد من الناس، بما فيهم بعض كبار الشخصيات المحلية والسياسية والقبلية الذين أفادوا أن غضب السكان كان شديدا، بحيث اندلعت اشتباكات بين القوات الحكومية ورجال القبائل المسلحة. وتم تخريب خطوط الأنابيب والأسلاك الكهربائية مما اضطر الحكومة إلى تقديم الاعتذار. فأوفد الرئيس السابق صالح لجنة مستعجلة إلى عين المكان لإجراء التحكيم وفقا للأعراف القبلية. وتم الوعد بإجراء تحقيق تشارك فيه القبائل الأكثر نفوذا، مما هدأ مؤقتا النفوس ومنح بعض الوقت للحكومة. وقد انتهز مصدر أممي هذه الهدنة للدعاء بأن "القاعدة" تتحمل مسؤولية وفاة الشبواني ومرافقيه بما أن أعضاءها هم الذين استدرجوه إلى أحد مقرات قيادتهم.

ومن بين أعضاء "القاعدة" الذين كان نائب المحافظ يريد الالتقاء بهم، ابن عمه عائض الشبواني الذي كان، حسب الصحفي جيرمي سكاويل، يعتبر المسئول المحلي للقاعدة والذي كان قد استهدف مرتين بطائرة دون طيار يومي 15 و 20 كانون الثاني/يناير 2010، دون جدوى. وكانت ضربة 24 أيار/مايو قد وقعت قرب مزرعة ليمون كان يملكها²⁴. وبعد مرور سنة على الحادث، بقيت ظروف مقتل الأشخاص الثلاثة مجهولة فاستؤنفت عمليات تخريب الأنابيب وإيقاف نقل النفط للضغط في اتجاه تسليط الضوء على هذه الاغتيالات²⁵.

وكما هو الحال بالنسبة للهجمات السابقة، نسبت الحكومة اليمنية المسؤولية إليها واعتذرت للجنة الأمنية العليا. لكن البرلمان ظل غير مقتنع بهذه التفسيرات وفرض على الحكومة مهلة 15 يوما لتقديم تقرير مفصل عن الهجمات المسلحة وغيرها من الأحداث العسكرية التي وقعت في عدة محافظات.

كما طالب بتوضيحات حول التدابير الأمنية المتخذة في إطار محاربة أعضاء "القاعدة" وعمليات القصف الجوي التي تتسبب في سقوط الضحايا المدنيين. وطلب الأعضاء الاطلاع على تفاصيل الضربة الجوية التي قتلت جابر الشبواني. لكن طلب البرلمان ذهب أدراج الرياح. أما أشغال اللجنة المفوضة من الرئيس السابق صالح فظلت طي الكتمان ولم يتم الإعلان عنها بينما نسب الإعلام الأمريكي الهجوم إلى جيش الولايات المتحدة. إذ ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن الأمر "يتعلق بمهمة سرية للجيش الأمريكي، حسب ما أدلى به مسئولو البلد"²⁶.

نتج عن غارة الطائرات بدون طيار وكيفية تعامل الحكومة مع هذه القضية اتساع الهوة بين قبائل مأرب والحكومة المركزية التي اهتزت شرعيتها في المنطقة. ولمدة أشهر، تزايدت عمليات تخريب أنابيب النفط الممتدة إلى البحر الأحمر وتسببت في خسارة الدولة لملايين الدولارات، بينما تزايدت شعبية تنظيم "القاعدة".

انتشرت عدة إشاعات حول هذا الاغتيال وادعى البعض أن السلطات اليمنية سربت عمدا معلومات مزيفة إلى العسكريين الأمريكيين للتخلص من جابر الشبواني. بينما صرح آخرون بأن أحد مرافقيه كان مزودا بشريحة إلكترونية لا يعلم الغرض منها. ولا زال آخرون مقتنعين بأن مبادرة التفاوض مع أعضاء في "القاعدة" كان مصدرها الرئيس السابق صالح وأن السلطات الأمريكية لم تكن تنظر إلى مثل هذه المحادثات مع أشخاص تعتبرهم إرهابيين بعين الرضى، ولذلك تمكنت بفضل هذه الشريحة من تحديد مكان المعنيين وقصف مكان اللقاء.

²⁴ جيريمي سكاويل، اللعبة الخطرة للولايات المتحدة في اليمن، Jeremy Scahill، "The Dangerous US Game in Yemen"، ناشن، 30 آذار/مارس 2011. <http://www.thenation.com/article/159578/dangerous-us-game-yemen?page=0,1> (تم تصفح الموقع في 27 نيسان/أبريل 2013).

²⁵ مأرب: تجبير انبوب النفط بمنطقة عرق آل شبوان بعد مطالب بالكشف عن قتلة جابر الشبواني، مأرب برس، 15 آذار/مارس 2011، http://marebpress.rdfanpress.com/news_details.php?lng=arabic&sid=31940 (تم تصفح الموقع في 27 نيسان/أبريل 2013).

²⁶ سكوت شانيه، ومارك مزيتيه وروبرت وورث، الهجوم السري على الإرهاب يمتد على قارتين، 14 آب/أغسطس 2010، http://www-nc.nytimes.com/2010/08/15/world/15shadowwar.html?_r=6& (تم تصفح الموقع في 27 نيسان/أبريل 2013).

كان عائض الشبواني قريب نائب المحافظ يعتبر إرهابيا بارزا من طرف المخابرات الأمريكية التي كانت تطارده منذ عدة أشهر، قيل أن يلقي مصرعه يوم 21 تموز/يوليو 2011 في معركة دارت في جنوب البلاد (عند سيطرة مجموعات مسلحة على منطقة أبين). وشاركت البوارج الأمريكية الرابضة في عرض سواحل زنجبار في عمليات قصف المناطق الساحلية²⁷.

2.3 عزان (شبوّة) : 30 آذار/مارس 2010

تقع مدينة عزان التي يبلغ عدد سكانها 6000 نسمة في محافظة شبوة على حدود أبين. وتعتبر شبوة إحدى أغنى محافظات البلاد، نظرا لمواردها النفطية والغازية. لكنها مثل مناطق أخرى لم تستفد من برامج التنمية الاقتصادية، وهو ما يفسر المقاومة التي تواجه السلطة المركزية من خلال التحرك في الجنوب والحركات الإسلامية، خاصة الجهادية منها. وابتداء من ربيع 2011، تمكنت حركة "أنصار الشريعة" من السيطرة على عزان دون مواجهات كبيرة مع القوات النظامية. وتولد عن الإعلان عن الإمارة الإسلامية عدة غارات للجيش اليمني وهجمات مستهدفة للقوات الأمريكية. وبعد سنة قام المقاتلون، بطلب من السكان، بالانسحاب من المنطقة لتفادي حمامات دم مثل التي عرفتها مدينتا زنجبار وجعار في محافظة أبين المجاورة.

وفي محافظة شبوة، تعيش إحدى أكبر قبائل اليمن، العولقي التي تعرض عدد من أعضائها لاغتيالات مستهدفة نفذتها طائرات بدون طيار، أبرزهم أنور العولقي، المواطن الأمريكي-اليمني، الذي اغتيل يوم 30 أيلول/سبتمبر 2011، بينما قتل ابنه عبد الرحمن، البالغ من العمر 16 سنة بعد ذلك بأسبوعين، وتحديدا في يوم 14 أكتوبر/أكتوبر 2011. أما فهد محمد الفصع العولقي فقد قتل يوم 6 أيار/مايو 2012.

لا بد من التذكير بأن وتيرة الهجمات العسكرية للجيش الحكومي على المناطق المتمردة قد تزايدت منذ آذار/مارس 2012 بشكل تدريجي. بحيث سجل أكبر عدد من الضربات الجوية خلال شهري أيار/مايو وحزيران/يونيو 2012. واستهدفت مختلف معاقل أنصار الشريعة بما فيها تلك التي تقع في محافظات لحج وشبوة والبيضاء المجاورة لأبين. ودعم الجيش الأمريكي هذه الغارات بالطيران والطائرات بدون طيار. مما أسفر عن مقتل العشرات من أفراد الجماعات المسلحة الذين تم تقديمهم على أنهم "قيادة" للتنظيم. إضافة أيضا إلى سقوط العديد من المدنيين والنزوح القسري لآلاف الأشخاص. فقد غادر جزء كبير من السكان تلك الأماكن خلال السنة للاحتباء من قصف الجيش اليمني.

وبتاريخ 3 و 4 شباط/فبراير 2013، توجه وفد الكرامة إلى عزان لتجميع المعلومات حول هجوم 30 آذار/مارس 2012 الذي خلف سقوط 3 قتلى، ضمنهم اثنان أعضاء في "القاعدة" بينما كان الثاني مجرد مواطن عادي مار في الطريق. وجرح 5 أطفال بشظايا القنابل. وقد التقى الوفد أطفالا لم يقضوا في الغارة وأقارب لضحايا وتعرف على الآثار التي خلفتها تلك الهجمات من الميدان. ففي يوم 30 آذار/مارس 2012، على الساعة 16، تلاحت ثلاثة انفجارات بعد أن استهدفت طائرة بدون طيار عربية كانت تقل العضوين المفترضين في القاعدة²⁸ وكانت تسير وسط المدينة، لتقتل فورا الرجلين وتفجرت العربية. لكن التفجير أصاب أيضا صالح محمد صالح السنة، 60 سنة، الذي كان يسير في الجانب الآخر من الشارع، على مستوى العمود الفقري قبل أن يلفظ أنفاسه في المستشفى. بينما جرح 6 أطفال كانوا يلعبون قرب المكان بشظايا الصواريخ.

²⁷ فواز الحيدري، مصرع زعيم للقاعدة باليمن و10 جنود أثناء إحدى المعارك، أ ف ب، 21 تموز/يوليو 2011،

<http://www.google.com/hostednews/afp/article/ALeqM5iIs8xR1IM4v-Hkc2rK32rXsDwbQ?docId=CNG.00160d3150daafb184962013408c041e.251> (تم تصفح الموقع في 27 نيسان/أبريل 2013).

²⁸ تحدثت الصحف عن خمسة أعضاء في "القاعدة" قتلوا خلال هذا الهجوم، انظر : أنبوب يماني يخرب أثناء عملية انتقام بالطائرات بدون طيار، الجزيرة، 31 آذار/مارس 2012، <http://www.aljazeera.com/news/middleeast/2012/03/2012330235756185277.html> (تم تصفح الموقع في 27 نيسان/أبريل 2013).

الرقم	الاسم	العمر بالسنوات	مكان الإصابة
1	أمين علي حسن الوصابي	13 سنة	مصاب بشظية في الفخذ الأيمن
2	حمزة خالد صالح بازياد	10 سنة	مصاب بشظية في الصدر
3	صالح علي عمر بازياد	14 سنة	مصاب بشظية في الفخذ
4	مروان ناصر أحمد سليمان بابطاح	14 سنة	مصاب بشظية في القدم الأيمن
5	عبدالله محمد محمد باقطين	14 سنة	مصاب بشظية على مستوى الظهر
6	صالح عبدالفتاح عبدالله حيميد باقطين	12 سنة	مصاب بشظية في الظهر

واستمع أعضاء الوفد إلى شهاداتهم. وحكى علي حسن أمين الوصابي قائلاً: "كنت جالسا مع أصدقائي في ذلك المكان، كان علينا الذهاب للعب كرة القدم، عندما اهتزت الأرض على وقع انفجار عنيف. نظرت أمامي ورأيت سيارة تحترق. كان صاروخ قد أصابها. أصابتنني شظية في قدمي، ولكنني لم أشعر بأي ألم، ركضت نحو المنزل وكانت الدماء تنزف من جرحي. رأيت سيارة تحترق و بجانبني أحد أصدقائي مغمى عليه. قدم شخص بسيارته ونقلنا إلى المستشفى".

كانت إحدى الضحايا امرأة اسمها سميرة حمادي سالم الوصابي، 48 سنة. يحكي ابنها ذو 14 سنة قائلاً: "أصيبت أُمي بالشلل خلال القصف". لكننا لم نتمكن من الالتقاء بهذه المرأة.

دمرت عدة منازل. و اشتكى أحد المالكين، السيد محمد محمد بافقيه البالغ من العمر 35 عاماً، من عدم تقديم الحكومة لأية مساعدة إلى الأسر التي فقدت منازلها وممتلكاتها. بحيث اضطرت إلى إعادة بنائها بنفسها.

التقى الوفد رجلاً ذكر أن منزله دمر خلال هجوم أيار/مايو 2012 وأنه اضطر لمغادرة عزان مع عائلته لاجئاً إلى المكلا لمدة 7 أشهر.

ويؤكد شاهد آخر يدعى عبدالله محمد الوصابي، 35 سنة، قائلاً: "لا زالت الطائرات بدون طيار تحلق فوق مدينتنا رغم أن القاعدة غادرتها". كما يشكي العديد من السكان من كون هذه التحليقات ترعب الناس الذين يتوقعون الهجوم في كل لحظة. وهم لا يفهمون لماذا يتم قصف المدينة بينما يمكن استهداف السيارات خارج الأحياء السكنية، بل يمكن اعتقال المشتبه بهم بدل اغتيالهم.

وقد شهدت عزان عدة غارات للطائرات بدون طيار على الأحياء السكنية بحيث تمت إحداها في أيار/مايو 2012 واستهدفت سيارة من نوع لاند كروزر مع تدمير المنزل المقابل لها.

2.4 هجمات جعار (أبين) 15 أيار/مايو 2012

جعار إحدى المدن الأكثر تضرراً بالهجوم العسكري في ربيع 2012، فقد احتلها أعضاء من أنصار الشريعة لعدة أشهر ودارت فيها معارك ضارية بين المجموعات المسلحة والعسكريين المدعومين بالقصف الجوي والطائرات بدون طيار. وخلال زيارتها للميدان، جمعت الكرامة عدة شهادات حول مشاركة طائرات سعودية وأمريكية في القصف الذي نفذه الطيران اليمني. فرغم صعوبة تحديد نوع الطائرة المستعملة في كل هجوم، إلا أنه يبدو من المؤكد، اعتماداً على المعلومات المتوفرة، أن الحضور الأمريكي في المنطقة تصاعد خلال هجمات ربيع 2012، بدليل عدد الغارات. وتذكر وسائل الإعلام "تصاعد وتيرة الحرب السرية الأمريكية" في اليمن: "فالهجمة العسكرية الحالية تصادف تزايد عدد الضربات الجوية للجيش الأمريكي والمخابرات المركزية ضد قادة القاعدة باليمن. وحسب مصدر أمريكي على علم بالعملية السرية، فإنها تستند إلى معلومات يجمعها عملاء للمخابرات المركزية ومتعاونون معهم يقطنون في المناطق القبلية المتنازع عليها"²⁹.

²⁹ لوس أنجليس تايمز، الولايات المتحدة تصعد الحرب السرية في اليمن، 16 أيار/مايو

2012، http://latimesblogs.latimes.com/world_now/2012/05/washington-escalation-american-clandestine-war-، yemen-us-troops-.html (تم تصفح الموقع في 27 نيسان/أبريل 2013)

وقد دفع هذا العنف واسع النطاق قرابة نصف السكان إلى النزوح، كما دفع المجموعات المسلحة التي قد تكون فقدت عددا هاما من عناصرها إلى الانسحاب. وفي شهر يونيو 2012، انتهى الصراع دون أن تتخذ السلطات أي إجراء للتحقيق في الهجمات التي خلفت ضحايا مدنيين ولا لمد يد المساعدة إلى الجرحى وعائلات الضحايا والناجين الذين فقدوا منازلهم وممتلكاتهم.

وخلال زيارته للمنطقة يوم 1 شباط/فبراير 2013، توجه وفد الكرامة ومنظمة هود إلى عدن ثم إلى جعار مرورا بـ بوفيس وزنجبار والمخزن والكود. فقد كانت زنجبار، عاصمة أبين، الأكثر تضرراً من مدن المحافظة بسبب المواجهات والقصف المتوالي. وشاركت القوات العسكرية الأمريكية في الهجمات عبر استهداف المنطقة الساحلية انطلاقاً من السفن الحربية الرابضة في عرض البحر بينما كان الطيران اليمني والسعودي والأمريكي يشاركون في العمليات. على الأرض، دارت معارك ضارية بين المجموعات المسلحة والفرق العسكرية اليمنية المدعومة بمليشيات حكومية محلية يطلق عليها اسم "اللجان الشعبية". دامت المواجهات من شهر أبريل إلى شهر يونيو 2012، وأعلنت السلطات اليمنية أنها استعادت سيطرتها على المنطقة بينما أعلنت المجموعات المسلحة أنها انسحبت لحقن دماء السكان المدنيين.

وتتحدث الشهادات التي تمكنا من تجميعها عن سقوط عدد كبير من الضحايا المدنيين بفعل القصف، لكننا لا نتوفر على أرقام دقيقة. فبعض المراقبين يتحدثون عن عشرات القتلى. ويبدو من المحتمل أن تكون بعض الأحياء السكنية قد استهدفت لوجود عناصر من أنصار الشريعة داخلها. لكن كان من الصعب التعرف على مصدر الطائرات. مع ذلك، تمكن بعض الشهود من التعرف على طائرات من نوع أبانتشي وتحدث آخرون عن طائرات سعودية.

استهدفت جعار بهجمات عديدة دقيقة. ففي 10 يونيو، أثناء غارة جوية (لم يتمكن الشهود من تحديد هوية الطائرة، هل يتعلق الأمر بطائرة يمنية أو طائرة بدون طيار أمريكية) على منزل نادر ناصر حيدرة الشدادية في حي المشروع بجعار، المشتبه بكونه أحد قادة أنصار الشريعة، فسقط الطفل مطيع أحمد حيدرة، 11 سنة، وأمه بينما أصيبت ابنة عمه بجروح خطيرة. أما نادر ناصر حيدرة الشدادية، فقد كان غائبا إبان الحادث ولم يتم اغتياله بقصف من طائرة بدون طيار إلا في 18 تشرين الأول/أكتوبر 2012 داخل حي شمال شرق جعار.

وبتاريخ 2 أيلول/سبتمبر 2011، سقطت 3 نساء ورجل من أسرة واحدة في منطقة الكود الواقعة بن زنجبار وجعار. ويبدو أن هذا الهجوم كان من فعل الجيش اليمني. أما الضحايا فهم: أنسة أحمد إبراهيم وأختها مريم أحمد إبراهيم وأمهما وسعود علي حسن، إضافة إلى زوج هذه الأخيرة، عبد الله علي بن علي.

وبتاريخ 5 أيلول/سبتمبر 2012، استهدفت سلسلة من عمليات القصف جعار، فأصيبت مدرسة لم يتم استخدامها من طرف المقاتلين وقتلت السيدة وفاء محمد أحمد الحمزة بينما جرح رجلان وطفلان. وفي نفس اليوم، استهدفت ضربة أخرى مستشفى الرازي والمسجد الجامع بجعار بينما يبدو أن مسجدا صغيرا آخر استخدمه أنصار الشريعة كان هو المستهدف الأصلي. وأصاب الهجوم جابر قاسم سالم، 72 سنة، بجروح خطيرة ولفظ أنفاسه بعد عدة أسابيع. وقد ذكر العديد من الشهود أنهم تعرفوا خلال هذه الضربات على طائرة سعودية. وأصيب المسجد الواقع وسط السوق مرة أخرى كما استهدفت المحكمة ومخفر للشرطة. وقتل بائع اسمه أحمد عطا باحبيب إضافة إلى رجل آخر اسمه حيدرة محسن علي العبيدي. وخلفت هذه الهجمات الثلاث 7 قتلى و 4 جرحى طبقاً لمصادر رسمية.³⁰

توجه وفد الكرامة إلى عين المكان لتجميع المعلومات حول الهجوم الأكثر فتكا، والذي وقع يوم 15 أيار/مايو 2012 صباحاً وأوقع 14 قتيلاً. فقد كان الهدف هو منزل أسرة العرشاني وسقط نوير محمد عبدالله العرشاني، 33 سنة، بينما جرح آخرون بعضهم بشكل خطير. وبينما تجمع العشرات لمد يد المساعدة إلى الجرحى، عادت الطائرة بعد 15 دقيقة لتلقي عدة قذائف وتقتل 13 رجلاً وامرأة وتصيب عشرات آخرين بجروح (انظر لائحة القتلى في الملحق). ويبدو أن هناك خطأ ما قد وقع بخصوص الهدف فقد دمرت أو أصيبت المنازل المجاورة بأضرار جسيمة. ويؤكد بعض الشهود أن الأمر يتعلق بطائرة أمريكية لكونها "رمادية على شكل نسر" بينما لا يتوفر الطيران اليمني على مثل هذه الطائرات.³¹

وقد التقى وفدنا بشهود قدموا تفاصيل عن الهجمات وسياقها. فأوضح أحدهم قائلاً: "بعد استهداف منزل العرشاني، زعم المسؤولون أن أعضاء من القاعدة كانوا موجودين داخله، وذلك محض كذب. فقد كانت السلطات اليمنية تقصف بوحشية لدفع السكان إلى الفرار، كما فعلت في زنجبار. لكن معظم السكان هنا لم يتركوا منازلهم". وتذكر سميرة محمد أحمد الصبيحي، 40 سنة، أنها أجبرت على هجر منزلها بسبب الأضرار الناتجة عن القصف.

من جهته، حكى أحد الشهود، وهو سائق سيارة أجرة، قائلاً: "سمعت صوت انفجار القنبلة وعند رؤية الدخان، أسرعت بسيارتي في اتجاه مكان الحادث. ذكر لي بعض المارة أن منزل العرشاني المجاور لمنزلي قد استهدف. عند وصولي إلى عين المكان، وجدت منزلي قد صار حطاماً. كان بداخله ثلاثة من أفراد أسرتي، أصيب أحدهم وسلم الأخران. نقلتهم نحو بيت أحد الأقرباء وعدت إلى

³⁰ أ ف ب، هجمات جوية على بلدة يمنية تخلف قتلى مدنيين، 5 أيلول/سبتمبر 2011، [http://dawn.com/2011/09/05/air-strikes-on-](http://dawn.com/2011/09/05/air-strikes-on-yemen-town-kill-seven-civilians-official)

[yemen-town-kill-seven-civilians-official](http://dawn.com/2011/09/05/air-strikes-on-yemen-town-kill-seven-civilians-official)، (تم تصفح الموقع في 27 نيسان/أبريل 2013)

³¹ كيلي ماك إيفر، الهجمات الجوية اليمنية تعاقب المناضلين والمدنيين، 6 تموز/يوليو 2012،

<http://www.npr.org/2012/07/06/156367047/yemen-airstrikes-punish-militants-and-civilians> (تم تصفح الموقع في

27 نيسان/أبريل 2013)

المكان لأفاجأ بالطائرة تعود وتقصف الأشخاص الذين تجمعوا لإسعاف الجرحى. انفجر الصاروخ على بعد بضعة أمتار من السيارة فأوقفتها على الفور واكتشفت أن مؤخرتها تلتهب. قفزت بسرعة خارج العربة ورأيت عددا كبيرا من الجثث حولي. كانت عارية ومشتعلة. رأيت 7 أو 8 أشخاص على الأقل يلفظون أنفاسهم في تلك اللحظة".

بدوره، يحكي عبدالإله صالح حسين قائلا: "بعد الضربة الأولى، هرعت إلى المكان صحية ابني محمد، مثل كثير من السكان، لإسعاف الضحايا فوجدنا بالضربة الثانية. رأيت عددا كبيرا من أشلاء الجثث. وأصيب ابني بشظية في بطنه وعنقه، وسرعان ما لفظ أنفاسه".

أما نور عوض حيدرة الحولة، 60 سنة، فأصيبت بانهيار عصبي عند الضربة الثانية فور رؤيتها لجثث الضحايا ملقاة فوق الأرض: "قصفت الطائرة المكان القريب من منزلي. سمعت دوي الانفجار واهتز بيتي. كان هناك قتلى في الشارع. أصابني فزع شديد وأصبحت بالنوبة. لم تقدم لي الدولة أية مساعدة وأنا امرأة وحيدة".

ويوضح مهدي سعيد باحسن، 40 سنة، مدرس بكلية لودر: " خضع السكان أولا لحصار ضربه عليهم الجيش رغم عدم انخراطهم في الصراع الدائر بين القوات الحكومية وأنصار الشريعة. ولم يكن بمقدورهم أن يقاتلوا المجموعات المسلحة لكنهم مجرد مدنيين عزل. وخلال الحصار، حاولت تقديم المساعدة الطبية والإنسانية، لكن الوضع تفاقم عندما اختلط الرجال المسلحون بالمدنيين. في هذه اللحظة، قام الجيش بالقصف العشوائي. لذلك، على الدولة اليوم أن تلبى احتياجات الساكنة المصابة لكنها لا تفعل. إن المشاكل المتعلقة بالماء والعلاج والصحة ضخمة لكن الدولة لا تتحمل مسؤولياتها".

ويتساءل فضل الضالعي، باحث وموظف بوزارة التربية بأبين، عن سبب قصف هذه المنازل: " لحد الآن، لم أدرك ما هو المستهدف. لكن العواقب على النفوس رهيبية، خاصة لدى الأطفال الذين تعرضوا لصدمات عميقة. ولحد الساعة، لم يتم تعويض الضحايا. لذلك نوجه رسالتنا إلى المجتمع الدولي وإلى الحكومة اليمنية لكي يمدوا يد المساعدة إلى أسر الضحايا".

تعرضت مدينة جعار وضواحيها لعدة هجمات خلال الأسابيع اللاحقة، كانت بعضها فتاكة بالنسبة للمدنيين. ففي يوم 15 يونيو 2012 بمدينة سُقرة المجاورة، أصابت الصواريخ أربعة منازل يظن أنها كانت توي أعضاء في مجموعات مسلحة، دون أن يمكن الجرم بمصدر إطلاقها، هل هي طائرة أمريكية أم طائرة بدون طيار تابعة للمخابرات المركزية. سقطت امرأة و 4 أطفال قتلى وجرح أربعة آخرون. وحكى علي العمودي، 28 سنة، لأحد الصحفيين، أن طفله، 4 سنوات، وطفلته، 6 سنوات، لفظا أنفاسهما بين ذراعيه أثناء نقلهم جميعا إلى المستشفى³².

2.5 خشامر (حضر موت) 29 آب/أغسطس 2012

كما أسلفنا، تصاعدت الهجمات الجوية خلال سنة 2012 بحيث تحدثت وسائل الإعلام عن عشر منها في محافظة حضر موت التي لم يكن حضور مجموعات "القاعدة" أو "أنصار الشريعة" فيها قويا. واستهدفت معظم الضربات السيارات المارة التي كانت تقل ركابا يشتبه بأنهم أعضاء في هاتين المنظمتين.

أصاب الهلع السكان من الطائرات بدون طيارين، والتي كانت تحلق بدون انقطاع فوق قراهم وتوقعوا أن يتم قصفهم كما وقع بالنسبة لأماكن أخرى. واحتج سكان المنطقة بانتظام عبر مظاهرات وشكاوى بعثوا بها إلى رئيس الجمهورية، دون جدوى.

توجهت الكرامة وهود إلى قرية خشامر الواقعة في بلدة القطن حيث سقطت يوم 29 آب/أغسطس 2012 في الساعة 21:30 أربعة صواريخ قذفت بها طائرة بدون طيار لتقتل 5 رجال على الأقل. وعند مدخل القرية، تثير بعض الكتابات على الحيطان انتباه الزوار: "لا للقصف الأمريكي"، "لا للاحتلال الأمريكي".

من بين القتلى، هناك سالم بن احمد بن سالم بن علي جابر البالغ من العمر حوالي 40 سنة وأب 7 أطفال. كان مدرسا وإمام لمسجد المتظاهرين بالمكلا، وكان يعد دكتوراه في جامعة حضر موت. كان معروفا بمعارضته لأفكار "القاعدة" وحض قبل أيام من مقتله مواطنيه في إحدى خطبه على عدم التأثير بهذه المنظمة. لم تكن له أية علاقة بالمجموعات المسلحة لكنه كان في ذلك اليوم على موعد مع بعض أعضاء "القاعدة"، الذين كانوا ينتقدون مواقفه. توجه إلى مكان اللقاء مع أحد أقربائه، الشرطي البالغ من العمر 26 سنة وأب طفل واحد لم تكن له هو أيضا أية علاقة بالمجموعات المسلحة. ووقعت الانفجارات. كان ذلك على بعد حوالي 15 متر من المنازل. ويحكي شاهد عيان هو الراعي أبو عيسى رجب خميس بارفعة الذي كان في عين المكان: "كنت جالسا في ذلك المكان تحت نخلة وأمامي، كان هناك أربعة رجال، بينما كان الخامس داخل السيارة. غادرت المكان وتوجهت نحو الطريق الرئيسية الواقعة على بعد 100 متر من القرية. عبرتها وبعد لحظات، شاهدت صاروخا متجها نحو الرجال ثم تلاه صاروخ ثان سقط قريبا. خرج الرجل الخامس من السيارة بسرعة وجرى نحو القرية، لكن صاروخا آخر لحق به وأصابه في مكان غير بعيد عن المنازل التي أصابتها

³² كيلي ماك إيفر، الهجمات الجوية اليمنية تعاقب المناضلين والمدنيين، 6 تموز/يوليو 2012،

<http://www.npr.org/2012/07/06/156367047/yemen-airstrikes-punish-militants-and-civilians>، لائحة القتلى

والجرحى http://sapress.net/index.php?option=com_k2&view=item&id=809 (تم تصفح الموقع في 27 نيسان/أبريل

(2013)

الشظايا. أصاب صاروخ رابع السيارة وبدأت النساء والأطفال في الصراخ بل إن بعض الحوامل أجهضن تحت الصدمة. نفقت بعض الحيوانات وتناثرت أشلاء الجثث على مساحة واسعة".

يشهد والد الشيخ سالم، أحمد بن سالم صالح بن علي جابر، 77 سنة، أنه كان جالساً مع زوجته في ساحة البيت عندما شاهد صاروخاً يمر فوقه قبل أن يسمع صوت انفجار شديد، تلاه آخر ثم ثالث ورابع. اهتز البيت بأكمله فوقف وأراد أن يخرج لكن زوجته سقطت مغمياً عليها. حملها إلى داخل البيت حيث كانت النساء الأخريات، ثم توجه نحو مكان الانفجارات دون أن يعرف ما الذي حدث. وجد هناك تجمعاً من الناس جاؤوا لإسعاف الضحايا. لكن لم يكن بإمكانهم فعل أي شيء سوى جمع أشلاء البشر والحيوانات التي وضعوها في أول الأمر تحت جهاز للتكييف.

يحكي أحمد بن سالم صالح بن علي جابر قائلاً: "قلت لهم بأن عدد الجثث كان كبيراً وأنه من الأفضل استعمال ثلاجة. وبينما كنا نناقش الموضوع، جاءني أحدهم وسألني: أين ابنك سالم؟ أجبت أنه ذهب البارحة لزيارة صديق له في قرية قريبة وأنه سيعود في الغد قبل الذهاب إلى المكلا حيث يدرس. قدم لي عند ذلك صديق ابني، سيف، الذي ذهب لزيارته وشد هذا الأخير على يدي وتمتم بدعوات. فهمت أن ابني قتل ورجوته أن يذهب إلى أم سالم التي أصيبت بالإغماء. كانت قد عادت إلى وعيها وخرجت من البيت وهي تبكي وتصرخ: "ابني، ابني" دون أن تكون قد علمت بخبر مقتله. لعل غريزة الأمومة كانت قد أنبأتها. أغمي عليها من جديد وقمنا بإدخالها مرة ثانية إلى البيت حيث كان جميع الأطفال والنساء يبكون ويصرخون. عدت إذن إلى المنزل لمواساة أم سالم التي قضت الأسابيع الست التالية في الدعاء والتضرع إلى الله قبل أن تلفظ أنفاسها، بعد أن عجزت عن التغلب على حزنها. خلف سالم 7 أطفال ولم تقدم الدولة أية مساعدة لنا".

أظهر عبدالله جابر، 40 سنة، أحد أقرباء الضحايا، لأعضاء وفد المدافعين عن حقوق الإنسان قطعاً للصواريخ وأثار الشظايا على حيطان المنازل. ولا زالت السيارة المتفحمة مكانها. وحكى قائلاً: "حدث القصف بعد صلاة العشاء وكان الصاروخ قادماً من الشمال. سمعت أصوات الانفجارات على بعد ثلاثة كيلومترات وصعد السكان على الأسطح ليروا مكان حدوث الانفجار ثم هرعوا نحوه. كانت النوافذ مكسورة والحيطان متشققة بل إن بعض الغرف تهاوت لكون البيوت عتيقة ومبنية بالطين. عند وصولنا، وجدنا السيارة ما زالت تحترق. كانت جثة قد قذفت على بعد 30 متراً وأخرى على بعد 10 أمتار وثالثة على بعد مترين ونصف. كانت كلها قد انفجرت وكان من المستحيل التعرف عليها بعد أن تناثرت أطرافها. وبما أن الوقت كان ليلاً فلم يتمكن السكان من تجميع كل الأطراف واضطروا للانتظار إلى الغد. ولم يتمكنوا من التعرف إلا على وجه شخص واحد من الخمسة. كانت هناك حيوانات مقتولة وممزقة الأطراف. تم التعرف على جثتين فقط وحمل عدد كبير من الأطفال إلى المستشفى، نظراً لما أصيبوا به من صدمة وفزع هائل. نحن نتساءل عن سبب هذا القصف بينما كان من الممكن اعتقال المشتبه بهم". لقد احتد غضب السكان بصفة خاصة بسبب اغتيال الشيخ سالم الذي كان رجلاً موقراً من طرف الجميع، ولذلك هم يطالبون بمتابعة المسؤولين ومعاقبتهم على جرائمهم.

أما السلطات فقد ادعت أن جميع القتلى كانوا أعضاء في تنظيم "القاعدة" وأن أحدهم هو جمال عيسى بن صلاح، أحد السجناء 63 الذين فروا في يونيو 2011 من سجن المكلا، بينما لا زالت هوية الإثنين الباقيين مجهولة.

وقد تعرضت المحافظة للعديد من الهجمات خلال شهري آب/أغسطس، وأيلول/سبتمبر 2012، لكن هذه الأخيرة لم تستهدف بصفة خاصة سوى العربات الموجودة قرب المنازل. وتسببت هذه الهجمات في غضب السكان الذين نظموا مظاهرات منذ 1 أيلول/سبتمبر من أجل وضع حد للتدخل الأمريكي في اليمن واغتيال الأبرياء وتدمير المساكن.³³

2.6 رداع (البيضاء) 2 أيلول/سبتمبر 2012

تمثل البيضاء إحدى المحافظات المجاورة لأبين التي تأثرت بقوة بالحرب التي يشنها النظام اليمني على الإرهاب بالتعاون مع الولايات المتحدة. وكانت المنطقة تحت المراقبة بسبب وقوعها تحت سيطرة المجموعات المسلحة في أبين والتهديد الذي يمثله توافد المقاتلين. وكان السكان يشكون من تحليق الطائرات بدون طيار فوق المنطقة لأكثر من سنة.

وبعد استعادة السلطات للمدن المتمردة في أبين، التحق المقاتلون بالمحافظات المجاورة. فحسب الصحف اليمنية، استعاد أعضاء في "أنصار الشريعة" بقيادة الشيخ قايد أحمد الذهب، أمير رداع بعد مقتل أخيه طارق أحمد ناصر الذهب سيطرتهم على بلدة ولد ربيع التي يقطنها حوالي 20000 نسمة، قبل بضعة أيام على وقوع الهجوم. وجاءت هجمات هذه المجموعات المسلحة عقب وفاة أحد أبرز مسئوليتها سمير الماوري.³⁴

³³ نص البيان النهائي للتجمع المنظم في خشامر يوم 1 أيلول/سبتمبر 2012 مع الصور، alaqaad.com/vb/showthread.php?t=4592 (تم

تصفح الموقع في 8 أيار/مايو 2013)

³⁴ أنصار الشريعة تسيطر سيطرة كاملة على مديريتي "ولد ربيع" و "محن زيد" في البيضاء، يمن برس، 1 آب/أغسطس 2012، <http://yemen.press.com/news11231.html> (تم تصفح الموقع في 8 أيار/مايو 2013)

وقعت غارة الطائرة بدون طيار يوم 2 أيلول/سبتمبر خارج بلدة ولد ربيع التابعة لإداريا لرداع. ويبدو أنها استهدفت في الواقع سيارة عبد الرؤوف الذهب³⁵، أخ الأمير، لكنها أخطأت الهدف وأصابت عربة كانت تقل 14 مدنياً ضمنهم نساء وأطفال (انظر لائحة الضحايا في الملحق). كان الضحايا قادمون من قريتي الحُمَيْضَة والصَبُول وقاتلت 11 منهم على الفور وتفحمت جثثهم. أما 3 الآخرون فأصيبوا بجروح وتوفي أحدهم بعد بضعة أسابيع في مستشفى بالقاهرة. كما خلفت الهجمة 11 جريحاً في صفوف المارة الذين كانوا في عين المكان. وتحدث الناجون عن طائرة استهدف السيارة.

بادرت السلطات اليمنية إلى التأكيد أنها قامت بالقصف من أجل تصفية عبد الرؤوف المطلوب أمنياً بسبب ارتباطه بـ"القاعدة"، وأنها أخطأت الهدف نظراً لقرب السيارة المصابة من السيارة المستهدفة. لكن المسؤولين أنفسهم اعترفوا بأن الطلقات كان مصدرها اليات أمريكية. وبعد ذلك، اعترفت السلطات الأمريكية لأول مرة بمسؤوليتها عن الهجوم³⁶.

وبتأريخ 5 أيلول/سبتمبر 2012، نظمت منظمتا الكرامة وهود ندوة صحفية³⁷ صحبة أسر ضحايا هذا الهجوم التي أوضحت أن المنطقة كانت تخضع بانتظام لتحلقات الطائرات بدون طيار منذ أكثر من سنة وأنها تتابع مهام المراقبة بعد المجزرة. كما أنها كذبت ما قيل عن وجود سيارة قرب سيارتهم. فالسائق ناصر مبخوت الصبولى، 45 سنة، الذي نجا من الحادث يتذكر أنه شاهد طائرة تحلق فوقهم لكنه لم يكن يتوقع الهجوم ما دامت السيارة كانت تقل مدنيين. كما يتذكر وابل النار الحارقة التي فحمت الجثث الموجودة قربه وكيف أعمي عليه عند هذا المشهد. ولحد اليوم، لا زال مسكوناً بصورة الجثث الملتهية. وأضاف أحمد سعيد الذهب، أحد ممثلي القبيلة المحلية، كيف بذل جهده لإقامة وساطة من أجل تسوية الوضع في المنطقة وكيف "يأتوننا في كل مرة نقرب فيها من حل بالطائرات. إنها طائرات الفتنة وليست فقط طائرات للتجسس".

لم يتمكن ممثلونا من الوصول يوم 4 أيلول/سبتمبر 2012 إلى المستشفى العمومي في صنعاء لقاء الناجين الثلاثة إلا بمشقة. فقد كانت مصالح الأمن تحرس المكان وتمنع كل زيارة. وأخبرنا مدير المستشفى بأن ثلاثة من الضحايا الناجين أصيبوا بجروح من الدرجة الثانية بينما قدم باقي الضحايا إلى المستشفى في حالة لم تتمكن أسرهم من التعرف عليهم إلا بأعراضهم الشخصية.

ويحكي أحد الناجين الذين كانوا سينقلون إلى مستشفى القاهرة أن المصابين كانوا في طريق العودة من سوق المدينة متوجهين إلى قريتهم على متن سيارة من صنف تابوتا لاند كروزر، عندما هاجمهم طائرتان أمريكيتان بصاروخين أصاب أولهما مقدم السيارة وقلبهما وأضرم النار فيها وأصابها الثاني بعد دقائق ممزقا من كان قد جرح في الضربة الأولى.

كان الجرحى يكلموننا بصعوبة وباستعجال قائلين: "كنا في طريق العودة من المدينة بعد أن قضى كل واحد منا أغراضه. عند وصولنا إلى الطريق الرئيسية، شاهدنا طائرتين. كانت إحداهما تقترب بسرعة. أطلقت علينا صاروخاً فقتلنا من السيارة. كان بعضنا ممن لا زال حياً يحاول الفرار عندما قذفت الطائرة صاروخاً ثانياً للقضاء على الناجين. كان الدخان والغاز يلغنا من كل جانب وكانت أجسادنا تحترق". ويُفصّل ناج آخر قائلاً: "اقتربت الطائرة منا كثيراً. لا بد أن الريان كان يرانا ولا بد أنه تأكد من أننا مدنيون وأن من بيننا نساء وأطفال".

ويبدو أن السلطات اليمنية تمكنت يوم 20 أيلول/سبتمبر 2012، رغم المأساة التي ضربت المدينة، من فرض اتفاق على أسر الضحايا التي وافقت، حسب مصدر حكومي، على تسلم تعويضات مادية. وبالمقابل تكفلت هذه الأخيرة بإقامة جنازة للضحايا تحت مراقبة السلطات المحلية في مدينة دمار بدل إقامتها في قراهم ودون تحديد مكان وتاريخ الدفن. وبذلك تم إقفال الملف، دون اتخاذ أي إجراء قضائي مناسب ودون تسليم تقارير الطبيب الشرعي حول ظروف الوفيات ولا تراخيص الدفن.

من جهة أخرى، لم تقم السلطات بأي جهد لمعالجة الجرحى الثلاثة وتخفيف معاناتهم، عبر إرسالهم مثلاً إلى الخارج، نظراً لعدم إمكانية معالجتهم بفعالية في صنعاء. ولم يتم إرسالهم إلى مصر إلا بعد نداء منظميننا خلال ندوة 5 أيلول/سبتمبر الصحفية. فقد منح وزير الدفاع كل واحد منهم ومرافقه تذكريتي نقل و5000 دولار. وفي مصر، لفظ محمد عبده جار الله الصبولى أنفاسه وعاد الباقيان بعد نفاذ المبلغ دون التمكن من إتمام علاجهما.

من بين القتلى يوجد مبروك مقبل علي صالح الدقاري، 13 سنة، الذي كان، حسب والده، "قد غادر المدرسة وهو في الصف السادس للعمل في الزراعة من أجل مساعدتنا مادياً. كان الجميع يحب مبروك وكان جده الأكثر حبا له. لذلك لم نستطع لحد الآن أن نخبره بوفاته".

³⁵ اليمن: 13 قتلى مدنيين في هجوم جوي بردع، 3 آب/أغسطس 2012،

<http://french.peopledaily.com.cn/International/7933730.html> (تم تصفح الموقع في 2 أيار/مايو 2013)

³⁶ كريس وود، من الذي يبالي بالوفيات الناجمة عن هجمات الطائرات بدون طيار في اليمن؟، الغارديان، 6 أيلول/سبتمبر 2013،

<http://www.guardian.co.uk/commentisfree/2012/sep/06/drone-deaths-yemen> (تم تصفح الموقع في 2 أيار/مايو 2013)

³⁷ اليمن: الكرامة و"هود" تنظمان جلسة استماع لأقارب ضحايا القصف الأمريكي ليوم 2 أيلول/سبتمبر 2012،

http://ar.alkarama.org/index.php?option=com_content&view=article&id=4516:4516&catid=164:ak-com-yem&Itemid=140

خلال هذا الهجوم، قتلت دولة ناصر صلاح ناصر الصبولي، 8 سنوات، مع والديها بينما كانوا عائدين من زيارة للطبيب. وكان تأثرنا شديدا عندما زرنا مشرحة مستشفى الثورة بدمار حيث جمعت الجثث بمنظر هذه الصغيرة التي كانت ذراعاها ميسوطتين. وذكر لنا بعض أقاربها أن الصغيرة دولة كانت تقبل أمها لحظة الانفجار وأنها توفيت في هذه الوضعية. لذلك تعسر الفصل بين الجثتين.

وبتاريخ 12 أيلول/سبتمبر 2012، بعثت منظمة هود إلى النائب العام في الجمهورية بشكايات تطالب بالتحقيق في وجود طائرات أمريكية للتجسس تحلق فوق التراب اليمني وطائرات بدون طيار تهجم المدنيين. وتم التأكيد على أن الدولة تتحمل مسؤولية حماية مواطنيها. لكن، لحد الساعة، لم تأمر النيابة العامة بأي تحقيق لتحديد المسؤوليات المتعلقة بهذه الجريمة.

وتحتل رداع وضواحيها أهمية استراتيجية بسبب الطريق الرابطة بين محافظات الجنوب ونظيرتها في الشمال. ويتميز الوضع في منطقة البيضاء بالصراع بين فرعين من أسرة الذهب³⁸، وهو صراع قبلي له امتدادات سياسية. فالبعض مخالف لنظام صالح بينما يعارضه الآخرون خاصة عبر تأييدهم للقاعدة. ويقف التدخل الأمريكي بواسطة الضربات الجوية في وجه كل محاولة للصلح بين الطرفين، كما يذكر بحسرة أحمد سعيد الذهب الذي اقترح مبادرة للخروج من الصراع الذي قد يتعدى إلى محافظة ذمار المجاورة. ويقترح لذلك عدة نقاط أولها إيقاف الضربات الأمريكية مقابل إخلاء رداع من مقاتلي "القاعدة"³⁹.

2.7 الشحر (حضر موت) 24 كانون الأول / ديسمبر 2012

قبل التوجه إلى بلدة الشحر، التقى ممثلو الكرامة وهود يوم 3 شباط/فبراير 2013 بالمكلا، عاصمة محافظة حضر موت، منير سالم زين الكلدي أخ نبيل سالم زين الكلدي الذي قتل يوم 24 كانون الأول / ديسمبر 2012 في بلدة الشحر خلال ضربة لطائرة بدون طيار خلفت 4 قتلى من الرجال على الأقل، ادعت السلطات اليمنية أنهم أعضاء في "القاعدة".

وتتابع الكرامة قضية نبيل الكلدي منذ عدة سنوات، عندما تم اعتقاله واحتجازه دون أي إجراء قانوني. وقد أوضح لنا أخوه منير عدة نقاط تتعلق بمساره. فقد كان نبيل، 33 سنة وأب لطفلة، يعيش مع أسرته في حي "أكتوبر" بالمكلا. وتم اعتقاله يوم 21 تشرين الأول/أكتوبر 2007 دون أمر قضائي من طرف الأمن السياسي عند خروجه من المسجد بعد صلاة الظهر. سُجِنَ لمدة 5 سنوات تقريبا دون توجيه أية تهمة إليه أو إحالته على أية هيئة قضائية مخولة قانونيا ولا أمام أية محكمة. لم يعرف أي أحد لماذا تم اعتقاله رغم ادعاء السلطات بأنه استقبل في بيته شخصا مطلوبوا للعدالة. هذا الأخير اعتقل ثم أطلق سراحه بعد ثلاثة أشهر بينما بقي نبيل رهن الاحتجاز. ولم يتم تقديمه أمام محكمة خاصة بقضايا الإرهاب رفقة 12 شخصا آخرين إلا يوم 10 تشرين الأول/أكتوبر 2010. ولتبرير مدة احتجازه الطويلة، تمت إدانته "بالانتماء لمجموعة مسلحة" والحكم عليه بالسجن خمس سنوات. وقد خضع لعمليتين جراحيتين في الكليتين أثناء سجنه دون أن يتم إطلاق سراحه. كما شارك صحبة عدة محتجزين في عدة إضرابات عن الطعام، احتجاجاً على احتجازهم التعسفي. وكانت الكرامة قد نهبت إلى هذه الوضعية الخارقة للقانون⁴⁰. وتمكن نبيل من الفرار من السجن مع 62 معتقلاً في يونيو 2011.

وبتاريخ 24 كانون الأول / ديسمبر 2012، علمت أسرة نبيل أن هجوم طائرة بدون طيار في الساعة 19 أودى بحياة مجموعة من الرجال وسط مدينة الشحر داخل ملعب رياضي وأنه يوجد بين القتلى الأربعة. وتمكنت من التعرف عليه رغم كون نصف الجثة قد انفجرت. في ذلك اليوم، لم يكن يعتبر كـ"رجل مطلوب للتصفية". و"صرحت وزارة الداخلية أنه من بين القتلى يوجد عبد الله باوزير، أحد المدبرين الأساسيين لعملية الفرار الكبير من السجن التي تمت في العام الأسبق وأن عشرات الفارين كانوا بعد ذلك قد حملوا السلاح ضد الحكومة وأعانوا "القاعدة" على توطيد نفوذها في جنوب البلاد"⁴¹. غير أن بعض وسائل الإعلام اعتبرت أن الرجلين مجرد عضوين في القاعدة⁴² لا يمكن، حسب المعايير التي تعتمدها الولايات المتحدة، أن يكونا ضمن لائحة المطلوبين للقتل لديها مادامت تؤكد أنها لا تستهدف سوى القادة الميدانيين رفيعي المستوى.

لكن القصف لم يستهدف في ذلك اليوم، داخل الملعب، الأشخاص المشبوهين فقط بل أصيب عدد من الأطفال، منهم حمزة حسين سعيد بن دحمان، وآخرون بالصدمة. فحسب عم هذا الأخير، محمد سعيد بن دحمان، كان الطفل حمزة، 16 سنة، قد توجه إلى ملعب وادي

³⁸ القصة الكاملة لحياة آل الذهب وسيطرة المسلحين على منطقة قيفة في البيضاء، Al ahale.net، 29 كانون الثاني/يناير 2013،

<http://alahale.net/article/8450> (تم تصفح الموقع في 6 أيار/مايو 2013)

³⁹ عبده عايش، رداع، بؤرة صراع جديدة في اليمن، الجزيرة، 30 كانون الثاني/يناير 2013،

<http://www.aljazeera.net/news/pages/95e09529-bc44-47a8-bb19-14ce6ef0a97f> (تم تصفح الموقع في 6 أيار/مايو

2013)

⁴⁰ منظمة الكرامة، اليمن: عشرات المعتقلين تعسفياً في سجن الأمن السياسي بالمكلا يضربون عن الطعام

http://ar.alkarama.org/index.php?option=com_content&view=article&id=3774:2010-03-16-19-05-

[57&catid=164:ak-com-yem&Itemid=140](http://ar.alkarama.org/index.php?option=com_content&view=article&id=3774:2010-03-16-19-05-) (تم تصفح الموقع في 6 أيار/مايو 2013)

⁴¹ أحمد الحاج، أشوسبيد بريسي، هجوم طائرة بدون طيار في اليمن تقتل مناهجين من القاعدة، 28 كانون الأول / ديسمبر 2013،

[http://www.marinecorpstimes.com/article/20121228/NEWS/212280305/Drone-strike-in-Yemen-kills-2-AQ-](http://www.marinecorpstimes.com/article/20121228/NEWS/212280305/Drone-strike-in-Yemen-kills-2-AQ-suspect)

[suspect](http://www.marinecorpstimes.com/article/20121228/NEWS/212280305/Drone-strike-in-Yemen-kills-2-AQ-suspect) (تم تصفح الموقع في 6 أيار/مايو 2013)

⁴² بل روجيو، جهادي يتعرف على 2 مقاتلين من "القاعدة" في الجزيرة العربية سقطا في الهجوم الأخير لطائرة بدون طيار، 27 كانون الأول /

ديسمبر 2012، http://www.longwarjournal.org/archives/2012/12/jihadist_identifies.php (تم تصفح الموقع في 6

أيار/مايو 2013)

سمعون للعب كرة القدم. "وفي الساعة 18:30، سمعنا صوت صواريخ من صنف Hellfire تقذف من ارتفاع منخفض قبل أن تنفجر في الملعب. بعد لحظة ذهول، هرعت الأسر إلى عين المكان عبر الشوارع المزدحمة بالأطفال. كان حمزة تحت الصدمة ولعله استنشق بعض انبعاثات الصواريخ. كان جسده مشلولاً. أغمي عليه ثم تفاقمت حالته يوماً بعد يوم. حمله والده بسرعة إلى مصر لمعالجته لعجز الأطباء هنا عن تشخيص حالته. قدمنا طلباً للدعم إلى الحكومة لكنهم تجاهلوا ولحد الساعة، لم نتوصل بأيّة مساعدة. كان علينا أن نبيع بيتنا لتغطية المصاريف".

وقد علمنا أن حمزة عاد إلى بلده لكن حالته لم تتحسن، فهو لازال طريح الفراش دون حراك ولا كلام. وقد توجهت أسرته إلى الأردن بحثاً عن حل لمشكلته. وقد التقينا بوالده حسين عبد الله بن دحمان قبل توجهه إلى الأردن مع ولده فحكى لنا قائلاً: "كان ابني في الملعب عندما استهدفت طائرة بدون طيار مجموعة من الأشخاص. عاد ولدي إلى البيت في حالة من الصدمة التامة. سألته عما وقع فأجابني أن طائرة أمريكية قامت بالقصف. كان يضع يده على حنجرته ويدخل في نوبة عصبية ويحس بالاختناق. ثم أغمي عليه. حملناه إلى المستشفى. تدهورت حالته وفقد القدرة على النطق. كان قبل ذلك في صحة جيدة والآن هو مريض لسبب واحد: هو أنه فتى يماني في دولة لا تعبر مواطنيها أي اعتبار. لقد بعث كل ما كنت أملك لعلاجه وباعت زوجتي كل حليها واضطرت إلى اقتراض مبالغ ضخمة، بل إننا أخذنا من ميراث زوجتي للتوجه إلى القاهرة. قاموا بفحوصات بالتردد المغناطيسي وشخصوا إصابة على مستوى المخ تشبه عن الحركة. قضيت 20 يوماً معه في القاهرة ثم عدت إلى المنزل بعد نفاذ مالي. ما وقع لابني هو من مسؤولية الحكومتين الأمريكية واليمنية وأطالبها بمعالجة وتعويض ولدي. نحن الآن نعيش تحت وطأة الفزع من احتمال وفاته أو بقاءه معاقاً ببقية عمره. كما أنني أخشى من أن تسقط أمه مريضة بسبب حالة ابني. يجب أن تمد الدول والمجتمع الدولي يد المساعدة إلينا."

وقد نظمت ساكنة الشحر مظاهرات ضخمة للاحتجاج على الضربة التي جعلت من حمزة ضحية وانتقدت خطب الجمعة التالية هذه الهجمات. لكن هذه الاحتجاجات لم تمنع طائرة أمريكية بدون طيار من العودة بعد مرور أربعة أيام على الهجوم والإغارة على المدينة، مستهدفة هذه المرة دراجتين يمتطيها 3 أشخاص قتلوا على الفور وأصيب طفل آخر.

2.8 الشحر (حضر موت) 28 كانون الأول / ديسمبر 2012

لم يفق سكان الشحر من هول ضربة 24 كانون الأول / ديسمبر 2012 حتى باغتهم قصف آخر للمدينة بعد أربعة أيام، يوم 28 كانون الأول / ديسمبر 2012. ويؤكد شهود عيان أنه تم إطلاق ثلاثة صواريخ على الأهل على بعض الرجال. فحسب حسن إبراهيم سليمان، 40 سنة، "عندما حضرت إلى عين المكان رأيت أعضاء جثة مختاطبة بحطام الدراجة. كان الجسد متفحماً. يبدو أن صاروخاً أخطأ الهدف وأن الثاني أصاب دراجة يمتطيها شخصان بينما فجر الثالث الدراجة الثانية. كانت الأجساد الثلاثة ممزقة. قمنا بتجميع البقايا دون التعرف على هوية القتلى".

وأضاف أن أفراداً من مصالح الأمن حملت الجثث وقطع حطام الصواريخ. ولم يتم التعرف على القتلى الثلاثة من طرف الساكنة المحلية لأنهم كانوا أغراباً عن المدينة. كما أن الدراجة المصابة كانت بقرب المنازل.

كان حسن موز عبدالله حسن، 9 سنة من أسرة فقيرة، يلعب في الخارج عندما أصابته شظية صاروخ في ساعده. وتحكي أمه، 37 سنة، قائلة: "كان ذلك يوم جمعة وكنا جالسين أمام خيمتنا قبل تناول الغداء. كان ابني يلعب على بعد 50 متراً عندما سمعنا صوت انفجار قوي دون أن نعرف مصدره. خرجت لأنادي ابني حسناً الذي كان يفر في الاتجاه المعاكس. أدركناه وعدنا به. كانت يده تنزف دماً. سألتناه عما حدث وهل سقط. لم يكن يعرف مصدر جرحه. حملناه إلى المستشفى حيث أخبرنا الطبيب أن شظية قد أصابت عظم الساعد ولا بد أن تستخرج بعملية جراحية. توجهنا إلى الشرطة التي أحالتنا إلى مصالح الأمن التي أعادتنا إلى المستشفى حيث أمرنا بالعودة في وقت لاحق. كل المصالح المعنية تتجاهل وضعنا ولا تقدم أي منها أية مساعدة لنا. طلبنا المساعدة من المسجد فأحالونا مرة أخرى على مسؤول مصالح الأمن. وبعد العديد من المحاولات، تمكنا من علاج حسن. كان علينا أن ندفع الثمن رغم فقرنا المدقع وأن لدينا 10 أطفال. واليوم، بعد شهرين، بدأ حسن يشكو من الآم على مستوى اليد التي أصيبت في الهجوم. كان علينا جمع 400 ريال للذهاب إلى مستشفى المكلا وإخضاعه للفحص مرة أخرى. بعثنا برسالة إلى المحافظ مرفوقة بالتقرير الطبي والفتورات، دون جدوى. فالسلطات لم تقدم لنا أية مساعدة".

وحسب أسامة سالمين موفق، 28 سنة، "ظلت جميع الاحتجاجات دون جدوى. فاجتمعت شخصيات محلية وعلماء بعد الهجوم مع السلطات المحلية وتم تفويض لجنة للالتقاء بالمحافظ لكن هذه الخطوة غير كافية. فقد علمنا بعد ذلك أن هجمات الطائرات بدون طيار لا زالت تتواصل على محافظات أخرى. وهذه الانتهاكات الحقوقية لها انعكاسات سلبية على سلطات البلد".

2.9 هجوم خولان (صنعاء) 23 كانون الثاني/يناير 2013

في 23 كانون الثاني/يناير 2013، في الساعة 20، أصيبت عربة تقل 8 ركاب بصاروخين من صنف Hellfire أطلقتها طائرة بدون طيار، على بعد حوالي 1 كلم من قرية المصنعة في بلدية خولان التابعة إدارياً لمحافظة صنعاء. تمزقت الجثث وتفحمت وتناثرت مما جعل التعرف على أصحابها متعسراً. كانت الضربة تستهدف ربيع حمود لاهب الذي زعمت السلطات اليمنية أنه مطلوب أمنياً وتقدمه على أنه عضو في "القاعدة"، وهو ما يكذبه البعض. ومن بين المصابين، كان هناك مدنيان لاعلاقة لهما بالمجموعات المسلحة.

توجه وفد الكرامة إلى عين المكان يوم 4 أيار/مايو 2013، وعابن بعد مرور أكثر من ثلاثة أشهر على الحادث الخسائر الناجمة عن الغارة والتقى بأفراد من أسر الضحايا المدنيين.

يحكي السكان أنهم سمعوا طنين الطائرات بدون طيار الشبيه بصوت مولدات كهرباء تشتغل بالديزل طيلة 10 أيام قبل الضربة. وفي نفس اليوم، تجمع الآلاف من الشيعة في مدينة جحانه للاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو ما يفسر اهتمام وسائل الإعلام بهذا الهجوم. وتم استهداف العربية أثناء وجودها قرب تكتة لقوات الأمن المركزية كان بإمكانها اعتراضها بكل سهولة. كان سائق السيارة هو سليم حسين أحمد جميل القاوي، الطالب ذي 20 سنة، أحد الضحيتين المدنيتين. وكان يركي هذه السيارة كسيارة أجرة لعمه محسن محمد جميل. أما المدني الآخر فلم يكن سوى ابن عمه علي صالح القاوي، 33 سنة، مدرس في مدرسة بمحافظة خولان. وقد أكدت وزارة الداخلية التي بعثت مساء نفس اليوم وفدا إلى عين المكان أن لا علاقة للشخصين ومالك السيارة بباقي الركاب.

وقد عرض أمامنا أخو علي، محمد علي القاوي الذي التقينا به، تفاصيل هذا الهجوم وقطعا من الصواريخ ومن المتفجرات جمعها في المكان. فحسب شهادته: "كنا على علم بضربات الطائرات بدون طيار لكنها كانت تقع بعيدا عنا، في مارب وأبين، ولم نكن نشعر بأننا معنيون فعلا. لكن قبل شهر من الحادث، سمعنا صوتا مرعبا لصفارة وبعد أسبوع، علمنا أن هجوما استهدف عدنان القاضي قرب صنعاء⁴³. ثم سمعنا قبل 10 أيام على هجوم 23 كانون الثاني/يناير بصوت الطائرات بدون طيار كانت تحلق فوقنا. لم يكن لأخي ولا لابن عمي أية علاقة بأية منظمة. مع العلم أنه مهما كان المستهدف بالطائرات الأمريكية، وإن كان أكثر الناس إجراما، فإن له الحق في محاكمة عادلة. كان الاثنان مدعوان في جحانه وكانا قد توجهنا إلى السوق في الساعة 19 رفقاً زملاء لهم. قصدنا شخصان من سحان وطلبا منهما نقلهما مقابل أجر معين. في ذلك اليوم، كانت طائفة الحوثيين تحتفل بميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت هناك ألعاب نارية. هنا شاهد الناس طائرة بدون طيار تطلق صاروخين نحو جحانه في الساعة 20:10. كنت في هذه اللحظة في البيت مع بعض الزملاء عندما تلقيت مكالمة تخبرني بالهجوم. كلمت بالهاتف قريبا لي في جحانه فأكد لي الخبر وطلبت منه معاينة ما وقع. لحظات بعد ذلك، تلقيت مكالمة أخرى تخبرني بأن الصاروخ أصاب سيارة عمي التي كان بها أخي. طلبت من قريبي الموجود في عين المكان وكان يصف لي احتراق السيارة أن يخبرني برقم السيارة. أكد لي عمي أنها سيارته وتوجهنا إلى هناك. كنا تحت تأثير الصدمة. وفي عين المكان، وجدنا الجثث ما زالت تحترق والأشلاء متناثرة. كان هناك 6 ضحايا: أخي وابن عمي والأربعة المنحدرون من سحان. وجدنا 4 حفر بفعل الصواريخ. حاولنا إطفاء النار المشتعلة في السيارة لمدة نصف ساعة ثم قمنا بجمع الأعضاء المتناثرة إلى الساعة 23 قبل نقلها إلى المستشفى من أجل دفنها فيما بعد. (...جثامين) توجهنا في الغد إلى مستشفى جحانه من أجل استلام الجثامين فتم إخبارنا بأن مصالح الأمن كانت قد حولت الجثث إلى العاصمة. فكان رد الفعل فوراً: قاموا بإغلاق الطرق واحتجوا على هذا الإجراء. عقب ذلك، تم استدعاؤنا لتسليم الجثث إلينا في مستشفى صنعاء. فلم نتمكن من التعرف عليها في البداية لكننا أخيراً تمكنا من ذلك بالنسبة لأفراد أسرنا".

ويصف لنا محمد القاوي المأساة التي أصابت أسرته وهو يمسك بيديه ويعرض علينا قطعا من الصاروخ، قبل أن يختم قائلا: "هذه هي هدايا ومساعدات ودعم الولايات المتحدة لليمنيين. منذ مدة معينة ونحن نسمع عن الدعم الأمريكي لليمن دون أن نعرف معنى هذا الدعم. الآن يمكننا أن نتصور هذا الدعم بفضل هذه القطع من المتفجرات والصواريخ التي تفكك باليمنيين وتدمر أرواحهم وتحرق أجسادهم".

التقينا بالدي سليم وهما منهاران أمام المأساة التي أصابتهما، فقد كان ابنهم هو الذي يدعمهما ماديا بفضل العمل الذي كان يزاوله بواسطة السيارة، إضافة إلى عمله في الزراعة.

يبدو أن ربيع حمود لاهب وناجي علي سعد هما الشخصان المستهدفان من العملية. غير أن لاهب كان، حسب صحفي فنلندي حضر إلى عين المكان، "يقطن قرية على بعد ساعة فقط من العاصمة صنعاء. وكان جارا لعدة شخصيات سياسية في البلاد. ونظرا لكونه عضوا في مجلس القرية فقد كان ملزما بالتوجه كل يومين إلى العاصمة واجتياز عدة جوازات عسكرية"⁴⁴.

2.10 هجوم وصاب: 17 أبريل 2013

وصاب بلدة كبيرة مشكلة من قسم علوي وقسم سفلي يشكل كل واحد منهما دائرة مستقلة. والأمر يتعلق بالقسم العلوي الواقع غرب محافظة ذمار والذي كان مأهولا سنة 2004 بـ 160000 نسمة. وهي منطقة مهملة من طرف السلطات العمومية، خاصة في مجال الكهرباء والتربية والصحة. ولذلك يرحل عدد كبير منهم للبحث عن العمل في البلدان المجاورة. أما المؤسسات القضائية في البلدة فمتهاوية وتتميز بالتعسف والفساد، مما يجبر الناس على تسوية نزاعاتهم حسب القواعد العرفية التي تطبقها شخصيات قبلية بارزة تقوم مقام المؤسسات القضائية الحكومية.

⁴³ في الواقع، كان عدنان القاضي قد قتل يوم 7 نوفمبر 2012 في هجوم لطائرة بدون طيار. ورسماً أعلن مقتل ربيع حمود لاهب في نفس الهجوم بينما تبين أنه لم يلق مصرعه سوى يوم 23 كانون الثاني/يناير 2013 في خولان. وقد اندلع جدال قوي بعد اغتيال القاضي، نظراً لأنه كان عقيدا في الجيش يناقضي أجراً محددًا وكان يمكن أن يعتقل في أية لحظة. انظر جيفري فليشمان وكين ديلنيان، استراتيجية الطائرات بدون طيارين في اليمن تخلص في التخويق والتعريض للخطر، لوس أنجلوس تايمز، 25 كانون الأول / ديسمبر 2012.

<http://articles.latimes.com/2012/dec/25/world/la-fg-yemen-drones-qaeda-20121225> (تم تصفح الموقع في 8 أيار/مايو

2013)

⁴⁴ دنيا أوحمان ولوطن كولن، أناس أبراء يقتلون في هجمات الطائرات الأمريكية بدون طيارين، 22 آذار/مارس 2013، <http://sverigesradio.se/sida/artikel.aspx?programid=83&artikel=5481640>، (تم تصفح الموقع في 8 أيار/مايو

2013)

وقد دفع الإحساس بإهمال السلطة المركزية عشرات الآلاف من سكان وصاب إلى الالتحاق بالحركات الاحتجاجية سنة 2011-2012، وسقط منهم عشرات القتلى والجرحى خلال التجمعات والمظاهرات. ومع اتفاق التسوية المبرم بمبادرة من مجلس التعاون الخليجي والذي وضع حداً للانتفاضة، اعتبر سكان المنطقة أنفسهم متضررين لكونهم لم يحصلوا على أي تمثيل في مؤتمر الحوار الوطني وقرروا إنشاء حركة وصاب مثل ما حدث بالنسبة للحركة في الجنوب من أجل التجمع وإسماح مطالبهم المتعلقة بحقوقهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

بتاريخ 17 أبريل 2013، في الساعة 20:30، بقرية مدلب، بيت اليهودي التابع لبلدية وصاب، دوى صوت انفجار صاروخين استهدفت بهما طائرات أمريكية بدون طيار سيارة رباعية الدفع كانت تقل 4 أشخاص: حميد محمد ردمان الحدادي الردمي، (40 سنة، عسكري سابق وأب لـ 8 أطفال)، إسماعيل أحمد محمد المقدشي (29 سنة، متزوج وأب لـ 3 أطفال)، مكرم أحمد حمود الحاج الداعر (20 سنة)، و غازي حمود أحمد سعد العماد (28 سنة، متزوج وأب لطفلين).

وتحكي أسر الضحايا وكذا الشهود الذين التقت بهم الكرامة، خلال زيارتها فيما بين 10 و 12 أيار/مايو 2013، أن الردمي والمقدشي والداعر قضوا فور إصابة سيارتهم بالصواريخ. أما الضحية الرابعة غازي العماد الذي أصيب بجروح فلم يتم إسعافه نظراً لاستمرار تحليق طائرة أمريكية فوق موقع الهجوم.

وكما هو الشأن بالنسبة للعديد من الحالات المشابهة، أعلنت السلطات اليمنية عن مصرع "إرهابي خطير" خلال هجوم جوي، دون تحديد مصدر هذا الأخير، وبادرت إلى نشر أسماء الرجال الأربعة الآخرين الذين اعتبرتهم أيضاً إرهابيين دون ذكر الأفعال المنسوبة إليهم⁴⁵. لكن تبين أن أحد الأشخاص الذين نشرت أسماؤهم وهو نجم الدين علي عبد الله الراعي لا زال على قيد الحياة ولم يكن ضمن ركاب السيارة المستهدفة. أما حميد محمد ردمان الحدادي الملقب بالردمي فقد تم اعتقاله سنة 2005 وحكم عليه بالسجن أربع سنوات بتهمة محاربة الاحتلال الأمريكي في العراق، ثم مدد احتجازه سنتين إضافيتين قبل إطلاق سراحه سنة 2011. وعند خروجه من السجن، استقر في قريته الأصلية واستأنف حياته الطبيعية منخرطاً في العمل الاجتماعي، خاصة عبر الوساطة بين الأطراف المتنازعة. غير أن أنشطة المعتقل السابق المتهم بانتماؤه للقاعدة أثارت شكوك بعض الأوساط المعارضة لنظام صالح، فتم نشر العديد من المقالات التي تحذر من أنشطة "القاعدة" في وصاب. ويبدو أن ذلك شكل أحد الأسباب التي جعلت المنطقة منذ أكثر من سنة تحت المراقبة الدائمة للطائرات بدون طيار التي كانت مصدر قلق للسكان.

ما حقيقة هذه التهمة الموجهة إلى الردمي؟ سألنا عدة أشخاص من بينهم وضاح القاضي، الشاب الناشط في صفوف الثورة غر العنيفة والمنحدر من هذه المنطقة، فأجابنا موضحاً: "عندما كثرت النقاشات حول أنشطته المشبوهة، ذهبت إليه في بيته وسألته: "هل تريد تحويل المنطقة إلى بؤرة صراع؟ ألا يكفي أن وصاب تعاني من الإهمال والحرمان من كل شيء؟". لم أنه كلامي حتى رأيت الرجل يسمح دموعه قبل أن يجيبني: "أنا لا أريد أن تراق قطرة واحدة من الدم هنا في وصاب ولا أريد أن تطلق رصاصة واحدة. وأنا مستعد للتعاون مع كل شخص يريد الخير لهذه المنطقة وأبنائها".

كما حضر الردمي مقابلة أنكر فيها كل علاقة له بـ"القاعدة"، وأكد أنه رهن إشارة مواطنيه لمساعدتهم على الحصول على حقوقهم، قبل أن يستعرب من التهم الموجهة إليه. وهذا الموقف الإيجابي يؤكد العديد من السكان الذين يؤكدون النشاط الإيجابي للردمي ويحسون الصراعات التي تم حلها بفضل وساطته.

توجهنا إلى مركز مديرية الأمن حيث التقينا مديره العقيد أحمد ابو شائع الذي فاجأنا بتأكيد أنه "السيد حميد الردمي كان رجلاً يمارس الوساطة الاجتماعية وكان يساعدنا في بعض الحالات على البحث عن الحل. لم يكن مطلوباً للعدالة. لو كان هناك أمر قضائي باعتقاله لقمنا بذلك بكل سهولة". وأضاف أنه طلب توضيحات من مصالح الأمن بالمحافظة حول هذا الاغتيال وأنها أفهمته أن عليه ألا يتدخل في هذا الموضوع.

ففي مساء الهجوم، كان بعض السكان قد اجتمعوا في منزل الردمي ينتظرون عودته لمناقشة مشكل خاص بتهيئة الطريق. تحدثنا إلى محمد محفوظ الهاملي، عضو المجلس الذي صرح لنا قائلاً: "أشكر الكرامة على زيارتها للمنطقة من أجل تسليط الضوء على حقيقة الجرائم التي ترتكبها الولايات المتحدة بموافقة الحكومة اليمنية. كنت في المكتب صحبة زملائي عندما سمعنا حوالي الساعة 20 صوت الانفجار الأول. خرجنا لمشاهدة ما يحدث عندما دوى بعد خمس دقائق انفجار ثان أقوى من الأول. توجهنا نحو المكان حيث أخبرنا بعض الناس أن أحد الصواريخ استهدف سيارة الشيخ حميد الردمي. سمعنا صوتاً من بعيد نداء استغاثة فاقتربنا. كانت السيارة قد دمرت ولم يكن الحرق قد انطفأ. كان نصف جسد حميد خارجاً وكان وجهه بادياً بينما كان جسده يحترق. كان هناك جسدان آخران يتفحمان داخلها بينما كان خارجها على بعد بضعة أمتار شخص آخر هو غازي العماد ملقى على وجهه بعد إصابة أطرافه السفلى. كان ينزف بشدة ويتوسل إلينا لإسعافه، لكننا لم نكن نملك له شيئاً، فكلما كنا نقترّب منه، كانت الطائرة المحلقة تخفض ارتفاعها وكنا نخاف أن تقصف من جديد. كانت الساعة حوالي 21 عندما غادرنا المكان. لم أعد أحتمل الوضع وكنت خائفاً. اتصلت هاتفياً بالمدير العام للأمن ومدير المنطقة دون العثور عليهما. فقد أجابني ضابط الخدمة أنه اتصل بالمحافظ الذي أكد له بأنه لم يكن على علم بالعملية".

⁴⁵ مصرع (الردمي) القيادي في تنظيم "القاعدة" بغارة جوية في وصاب العالي، 17 نيسان/أبريل 2013، http://www.26sep.net/news_details.php?lng=arabic&sid=90813 (تم تصفح الموقع في 8 أيار/مايو 2013)

وقد أكد لنا علي، أحد إخوة الردمي، أقوال الشاهد السابق موضحاً أنهم انتظروا إلى الغد لسحب الجثث من مكان الهجوم ودفنها، ولم يأت أي ممثل عن الحكومة لمساعدتهم. وأضاف قائلاً: "نحن نعلم أن مدير الأمن ومدير المنطقة فرا منذ يومين أو 3 أيام قبل الضربة وأنهما غادرا المكان لعلمهما بالهجوم. ونحمل كامل المسؤولية عن هذا الأخير لحكومة الوفاق ونطالبها، إذا كان لها وجود فعلي، بفتح تحقيق حول الجريمة وبإحالة المسؤولين إلى العدالة".

وقد حكى سليم، 28 سنة، أحد مرافقي الردمي الذي كان ممتطياً دراجته النارية على بعد بضعة كيلو مترات من موقع الحادث. وشاهد الصاروخ متجها نحو مكان السيارة التي كان الردمي داخلها: "كان هناك طائرتان متقابلتان و فوقهما طائرة ثالثة تحوم لمراقبة المشهد. تتالت الضربتان بفارق حوالي 8 دقائق وكانت الثانية أشد عنفا حيث اهتزت الأرض وأصيب الناس بالفرع. كنا أنا ومرافقي أول القادمين إلى المكان وشاهدنا السيارة تحترق وسمعنا أحد الركاب، اسمه غازي، يستغيث. نزلت من الدراجة لإسعافه لأنه قذف على بعد عدة أمتار، لكن الطائرة نزلت على ارتفاع منخفض وبدأت تبتث إشارات حمراء مضيئة، كأنها تحدد موقعي لإطلاق صاروخ. كان الناس أمامي يصيحون: "الطائرة تنزل، اهرب يا سليم". غادرت المكان والتحت بالحشد. كان الناس مجمدين بالرعب من الطائرة التي كانت تحلق فوقهم على ارتفاع منخفض. لا زلت أتذكر صياحات استغاثة غازي الذي كان يتوسل إلينا بينما نحن عاجزون عن إسعافه. انتظرنا 3 ساعات قبل أن تختفي الطائرة من أجل أن نسعفه. كان من الصعب علينا العثور على سائق لينقلنا إلى المستوصف، فكلهم كانوا خائفين من القصف. أجبرت أخيراً أحداً على نقلنا لكن غازي كان قد لفظ أنفاسه. اكتفى الطبيب بمعاينة وفاته وأخبرنا بأنه تلقى أمراً من المجلس المحلي بإعادة جثمانه إلى مكان الهجوم في انتظار لجنة لصياغة تقرير حول الأحداث".

كان نجم الدين علي الراعي، 20 سنة، ضمن الموتى المعلن عن أسمائهم رسمياً لكننا تمكنا من اللقاء به، فعلق قائلاً: "كنت عند وقوع الحادث في منزل الردمي حيث كنت أنتظره مع آخرين. علمت من وسائل الإعلام أنني ضمن القتلى إذ كنت أرافق الشيخ كحارس شخصي. كان كل الشيوخ تحت الحراسة. لم يقم الجاسوس الذي أخبر الطائرة بالتأكد من المعلومات وأنا متضرر لذلك. فأنا مستهدف دون أي سبب". وقد كانت هذه غارة 17 أبريل 2013 بوصول محور جلسة استماع أمام اللجنة القانونية الفرعية الخاصة بالحقوق المدنية وحقوق الإنسان والدستور في مجلس الشيوخ الأمريكي.

3 خلاصة: ماهي الأهداف المحددة للهجمات؟

لتبرير استخدام الطائرات بدون طيار المسلحة في حربها على الإرهاب، ادعت الإدارة الأمريكية أنها لا تستهدف سوى إرهابيين بارزين يشكلون تهديداً مباشراً وحمياً بالنسبة للولايات المتحدة ومصالحها والذين لا يمكن اعتقالهم ومنايحتهم قضائياً. لكن يبدو واضحاً في اليمن أن زعماء "القاعدة" ليسوا الوحيدين المستهدفين بل هناك أيضاً المقاتلون في صفوف "القاعدة" أو تنظيم أنصار الشريعة المسلم الذي أنشئ في بداية 2011 والذي يخوض معركته ضد النظام اليمني. علماً أن هذا الأخير لم يتم تصنيفه ضمن المنظمات الإرهابية من طرف الإدارة الأمريكية. ويبدو أيضاً أن شخصيات إسلامية معروفة بمعارضتهم الحالية أو السابقة للسلطة المركزية يتم استهدافهم دون أن يتأكد رسمياً ارتباطهم بـ"القاعدة" أو تشكيلهم لأي تهديد مباشر وفعلي للولايات المتحدة.

وتتمثل إحدى الصعوبات التي تعترض منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان والصحفيين نقص المعلومات حول الأشخاص المستهدفين. ففي العديد من الهجمات، كانت جثث الضحايا في حالة لم تمكن الشهود من التعرف عليهم. وفي بعض الحالات، تقوم المنظمات اللتان ينتمون إليهما -القاعدة أو أنصار الشريعة- بنشر تفاصيل تخصهم لكن لا تتوفر أية معلومة أو أن المعلومات تأتي من مصادر رسمية تكون أحياناً مخطئة. ففي أكثر من حالة، يتبين أن الشخص الذي أعلن عن مقتله في غارة لا زال حياً كما وقع بالنسبة لربيع حمود لاهب الذي أعلن أولاً عن مصرعه خلال غارة 7 تشرين الثاني/نوفمبر 2012 نفذتها طائرة بدون طيار أمريكية، بينما لم يقتل إلا يوم 23 كانون الثاني/يناير 2013 في خولان.

ويؤكد العديد من الشهود والملاحظين أن بعض المستهدفين كان يمكن أن يتم اعتقالهم بدون صعوبة وإحالتهم على القضاء كما هو الشأن بالنسبة لمحمد صالح العنبري، الملقب بالكازمي، المعتال يوم 17 كانون الأول / ديسمبر 2009 خلال هجوم المعجلة. فاللجنة البرلمانية التي توجهت بعد ذلك إلى موقع الحادث استمعت إلى المحافظ الذي أكد أن الكازمي كان يمكن أن يعتقل دون صعوبة. كما أكد سكان المعجلة للجنة أنه كان يتنقل بكل حرية بسيارته وكان بالإمكان اعتقاله في أية لحظة. كما أن ربيع حمود لاهب، أحد الرجال المستهدفين في خولان يوم 23 كانون الثاني/يناير 2013، كان معروفاً من الجميع وكان يتنقل بحرية وكان يمكن أن يعتقل في أي لحظة⁴⁶.

وقد كان وقع اغتيال حميد الردمي بوصول والأشخاص الأربعة الآخرين الذين تم اعتبارهم أعضاء في "القاعدة" قويا بحيث وصل إلى الولايات المتحدة. فحسب تأكيدات عناصر الأمن المحلي، كان يمكن أن يعتقل هذا الأخير في أية لحظة⁴⁷. لكن فارع المسلمي، الصحفي المنحدر من قرية وصاب الذي تم الاستماع إليه يوم 23 أبريل 2013 من طرف مجلس الشيوخ الأمريكي، يؤكد أن حميد

⁴⁶ اللجنة البرلمانية الخاصة بالكلفة بالتحقيق في أحداث محافظة أبين، برلمان اليمن، تقرير اللجنة المكلفة بتقصي الحقائق حول الأحداث الأمنية بمحافظة أبين ولحج، 2010، ص 10.

⁴⁷ يؤكد الموقع الإلكتروني لوزارة الدفاع أنه قتل قرب مسكنه، مصرع (الردمي) القيادي في تنظيم "القاعدة" بغارة جوية في وصاب العالي، 17 نيسان/أبريل 2013، http://26sep.net/news_details.php?lng=arabic&sid=90813 (تم تصفح الموقع في 8 أيار/مايو 2013)

الردمي لم يكن زعيما في صفوف "القاعدة" وأنه كان على اتصال دائم مع موظفي المدينة، نظرا لانخراطه القوي في شؤون المدينة ودوره الحاسم في الوساطة في نزاعات محلية⁴⁸.

ومن بين الحالات التي قمنا بتوثيقها، هناك شخصيتان بارزتان في منطقتيها الأصلية، أولهما جابر الشبواني، نائب محافظ مأرب الذي كان بصدد التفاوض بشأن استسلام المقاتلين. وهي المبادرة التي ما كان لها أن تتم دون تنسيق مع الهيئات الرسمية. ويمكن التساؤل عن وجود تحفظات لدى هذه الأخيرة حول إيجاد تسوية للموضوع وأن الفرصة سنحت لها للتخلص من أصوات مزعجة بالنسبة إليها. فالمعروف أن السلطات الأمريكية كانت دائما تعترض على هذا النوع من المفاوضات التي تعتبر عرفا متجذرا في اليمن.

أما سالم بن أحمد سالم علي جابر، الذي سقط خلال هجوم خشامر بتاريخ 29 آب/أغسطس 2012، فنحن نعلم أنه كان بصدد الاجتماع مع أعضاء في "القاعدة"، كان يعترض علنيا على موافقها. فمن الذي كان على علم بهذا الاجتماع المنعقد على بعد بضعة أمتار من بيوت قريته الأصلية؟

وبتاريخ 24 كانون الأول / ديسمبر 2012، قامت طائرة بدون طيار بقصف مجموعة من الرجال كانت توجد وسط بلدة الشحر، ضمنهم نبيل الكلدي وعبد الله باوزير، اللذان كانا ضمن السجناء 63 الفارين من سجن المكلا في يونيو 2011. وحسب أقربائهما، لم يكونا أبدا عضوين في الهيئة القيادية لأنصار الشريعة ولا للقاعدة⁴⁹. بل كانا موجودين في مدينة الشحر التي لم تكن أبدا تحت سيطرة المجموعات المسلحة وكان يمكن أن يعتقلا فور تحديد موقعهما.

لكن، يبدو أنه كانت هناك نية سياسية مبيتة للتخلص بدنيا من السجناء الفارين المتهمين بالانتماء لمجموعات مسلحة، بغض النظر عن الأفعال المؤكدة التي يمكن أن تنسب إليهم. فالسلطات تؤكد أنهم جميعا أعضاء في تنظيم "القاعدة" لتبرير اغتيالهم المستهدف. ومن بين الفارين يوجد، حسب المعلومات المتوفرة لدينا، جمال عيسى بن صلاح المغتال خلال هجوم طائرة بدون طيار على خشامر يوم 29 آب/أغسطس 2012 بينما كان يوجد معه سالم جابر المذكور آنفاً، وسامي محمد عبدالله باحشوان و هاني محمد بن عربفون و صالح كرامة صالح باعباد الذين لقوا مصرعهم خلال ضربات 24 و 28 كانون الأول / ديسمبر 2012 بالشحر⁵⁰. كما قتل خالد مسلم باتيس رفقة رجال آخرين في 31 آب/أغسطس 2012 خلال هجوم لطائرة بدون طيار قرب بلدة القطن (حضر موت)⁵¹.

⁴⁸ فارغ المسلمي، هوجمت قريتي من طرف طائرة بدون طيار أمريكية في اليمن، 18 نيسان/أبريل 2013، <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2013/04/yemen-village-drone-attack-wessab.html> (تم تصفح الموقع في 8 أيار/مايو 2013)

⁴⁹ بل روجيو، القاعدة في الجزيرة العربية تؤين الجهادي الذي حارب في العراق وقتل أثناء هجوم بطائرة دون طيار في اليمن، مذكرات الحرب الطويلة، 22 كانون الثاني/يناير 2013، http://www.longwarjournal.org/archives/2013/01/aqap_eulogizes_jihad.php (تم تصفح الموقع في 10 أيار/مايو 2013)

⁵⁰ المكلا اليوم، مصادر أمنية تكشف عن هوية قتلى الغارة الجوية لمدينة الشحر يوم أمس، 25 كانون الأول / ديسمبر 2012، <http://98.130.43.69/pages/Details.aspx?ID=18063&c=NewsDetails> (تم تصفح الموقع في 10 أيار/مايو 2013)

⁵¹ مصدر أمني يؤكد مصرع القيادي في القاعدة خالد باتيس، 2 أيلول/سبتمبر 2012، http://marebpress.net/news_details.php?sid=47019 (تم تصفح الموقع في 10 أيار/مايو 2013)

17 كانون الأول / ديسمبر 2009: الهجوم على قرية المعجلة (أبين)

الإسم	السن	القرابة	ملاحظات
عبد الله مُقبِل سالم لوقية	37	أب، قتييل	
صالحة علي أحمد منصور	30	زوجة، قتييلة	حامل
ابراهيم عبد الله مُقبِل سالم لوقية	12	ابن، قتييل	
أسماء عبد الله مُقبِل سالم لوقية	9	ابنة، قتييلة	
سلمى عبد الله مُقبِل سالم لوقية	4	ابنة، قتييلة	
فاطمة عبدالله مُقبِل سالم	3	ابنة، قتييلة	
سُميَّة عبد الله مُقبِل سالم لوقية	1.5	ابنة، قتييلة	
علي مُقبِل سالم لوقية	36	أب، قتييل	
هناء عبد الله منصور	28	زوجة، قتييلة	حامل
صفاء علي مُقبِل سالم	2.5	ابنة، قتييلة	
خديجة علي مُقبِل سالم	1	ابنة، قتييلة	
مُقبِل سالم لوقية		أب، جريح	
فاطمة يسلم الراومي	67	زوجة أولى، قتييلة	
مريم عوض ناصر	43	زوجة ثانية، قتييلة	حامل
ندی مُقبِل سالم لوقية	2.7	ابنة، قتييلة	

	ابنة، قتيلة	1.5	جواس مُقبل سالم لوقية
	أب	38	ناصر مهدي أحمد بوه
حامل	زوجة، قتيلة	28	مريم مُقبل سالم لوقية
	ابنة، قتيلة	3	شيخة ناصر مهدي أحمد بوه
	ابنة، قتيلة	1	عيشة ناصر مهدي أحمد بوه
	أب، قتيل	65	عبد الله عَوْض شيخ
	زوجة، قتيلة	54	مريم صالح ناصر
	ابنة، قتيلة	22	مُقبل عبد الله عَوْض شيخ
	ابنة، قتيلة	18	احمد عبد الله عَوْض شيخ
		30	حُسَيْن عبد الله عَوْض شيخ
حامل		25	حنان محمد جديب
	ابنة، قتيلة	2.9	مريم حُسَيْن عبد الله عَوْض
	ابنة، قتيلة	2	خديجة حُسَيْن عبد الله عَوْض
	ابن، قتيل	1.5	شفيق حُسَيْن عبد الله عَوْض
	أب، قتيل	38	محمد صالح محمد علي العنبري
حامل	زوجة، قتيلة	28	أمنة عبد الله عَوْض شيخ
	ابنة، قتيلة	12	مها محمد صالح
	ابن، قتيل	11	صالح محمد صالح

	ابنة، قتيلة	9	سُمَيَّة محمد صالح
	ابنة، قتيلة	4	شفيقة محمد صالح
	ابن، قتيل	2	شفيق محمد صالح
	ابنة، قتيلة	1.2	جميلة محمد صالح
<hr/>			
	أب، قتيل	60	محمد ناصر عوض جلجلة
	زوجة، قتيلة	30	نوسة محمد صالح الصورة
	ابن، قتيل	6	ناصر محمد ناصر
	ابنة، قتيلة	4	أروى محمد ناصر
	ابنة، قتيلة	2	فاطمة محمد ناصر
<hr/>			
	أب، قتيل	35	علي محمد ناصر جلجلة
	زوجة، قتيلة	30	قيلة الخريبي سالم
	ابنة، جريحة	13	فاطمة علي محمد ناصر
	ابنة، قتيلة	9	أفراح علي محمد ناصر
	ابنة، قتيلة	7	زايدة علي محمد ناصر
	ابنة، قتيلة	5	هدى علي محمد ناصر
	ابنة، قتيلة	4	شيخة علي محمد ناصر
<hr/>			
	أب، قتيل	32	احمد محمد ناصر جلجلة
حامل	زوجة	25	قيلة سالم ناصر

	جدة لأب، قتيلة	67	مُحسة أحمد عدبو
قتل بتاريخ 24 كانون الثاني/يناير 2012، وجرح 4 من أفراد أسرته بانفجار قنبلة لم تكن قد انفجرت في هجوم المعجلة	أب، قتيل	62	سالم عاطف علي بسبول
	زوجة، قتيلة	55	نور سعيد سالم لطهف
	ابنة، قتيلة	13	وردة سالم عاطف علي
	ابن، قتيل	12	خالد سالم عاطف علي
	ابن، قتيل	10	علي سالم عاطف علي

ملحق 2
الهجوم على جعار (أبين) يوم 15 أيار/مايو 2012

الإسم	السن
نوير محمد عبدالله العرشاني	33
ماجد أحمد عبدالله عوض النمر	26
سالم محسن حيدر الجلادي	35
أديب أحمد غانم الدبيعي	18
محمد عبدالإله صالح حُسين	30
مُنير بن الحجري بن العاصي	25
أحمد عبدالله أحمد الشهاري	26
سالم عبدالله أحمد أبكر	40
حُسين مبارك أحمد البُحيث	40
عبدالرحمن المطهّر	23
حافظ عبدالله مبارك	25
محسن علي سالم	23
أمير العزاني	45
مريم عدبو سعيد علي الحوت	35

12 قتيلاً خلال الهجوم على رداغ يوم 2 أيلول/سبتمبر 2012

الإسم	المهنة	السن
إسماعيل مبخوت محمد الصبولي	مزارع	25
صدام حسين محمد سعد الصبولي الزيدي	طالب	18
جمال محمد عباد الصبولي	مزارع	30
عبد الغنى أحمد مبخوت الصبولي	طالب	17
ربيح عبد الله أحمد عبد ربه	موظف	23
عبد الله محمد علي الفقيه	عاطل	23
ميروك مقبل علي صالح الدقاري	تلميذ	13
مسعود على أحمد مقبل الصبولي	مزارع	45
ناصر صلاح ناصر الصبولي	مزارع	50
وسيلة علي الفقيه الدقاري	ربة بيت	41
دولة ناصر صلاح ناصر الصبولي	تلميذة	8
محمد عبده جار الله الصبولي	مجهول	مجهول